

## المبحث الأول التعريف بالمصنّف

### التعريف بموطن المؤلف :

ذكر الذهبي في ( المشتبه ) ثلاثة مواضع تكون النسبة إليها ( كرمانى ) : وهى :  
« نسبة إلى كرمان وهى ولاية كبيرة تشتمل على عدة بلدان منها الشيرجان . ونسب إلى  
كرمان خلق ... ونسبة إلى محلة بنيسابور يقال لها : « مربعة الكرمانية » منها الحفاظ  
أبو يوسف يعقوب الاخرم الكرمانى النيسابورى . ونسبة إلى كرمانه بنواحى بخارى منها :  
حفص بن عمرو بن هبيرة البخارى الكرمانى » <sup>(١)</sup> .

ويفرق علماء الانساب فى النسبة إلى هذه المواضع : فمن كان من كرمان قالوا عنه :  
كرمانى ومن كان من ( مربعة الكرمانية ) قالوا : الكرمانى النيسابورى . ومن نسبوه إلى  
الناحية الثالثة قالوا : ( الكرمانى البخارى ) .

وكرمان <sup>(٢)</sup> ولاية <sup>(٣)</sup> من ولايات المشرق فى العصر العباسى وتقع شرق ولاية فارس .  
وفصلها عن خراسان فى الشمال مفازة خراسان - الصحراء الإيرانية الكبرى حاليا -  
وفصلها عن سجستان فى الشرق صحراء متصلة بمفازة خراسان ويحدها من الجنوب (مكران)  
- تابعة لباكستان حاليا . وتطل من الجنوب الغربى على مدخل الخليج العربى - الفارسى  
سابقا - بساحل مقعر - مقوس إلى الداخل - يقع عليه ميناء هرمز الذى كان يتبعها تارة ،  
ويتبع ولاية فارس تارة أخرى .

(١) الحفاظ الذهبي : « المشتبه فى أسماء الرجال وأنسابهم » ٢ / ٥٥٠ .

(٢) ضبطها ياقوت فى معجم البلدان بفتح ثم سكون . وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة ( معجم البلدان  
٤ / ٢٦٣ ) ووافقه على ذلك صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى فى مختصره لمعجم البلدان  
( مراصد الاطلاع على أسماء الأماكن والبقاع : ٣ / ١١٦ ) .

(٣) قسم المقدسى فى كتابه ( أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ) ص ٤٦٠ وما بعدها ولاية كرمان إلى  
خمس كور وناحية :

أ - « نردسير » : تقع ناحية ولاية فارس وقصبتها باسمها .

ب - « نرماسيد » : تلى السابقة إلى الداخل وقصبتها باسمها .

ج - « بيم » : وتقع فى الوسط وقصبتها باسمها .

د - « الشيرجان » : تقع شمال بيم وقصبتها باسمها ، ثم اتخذت مدينة كرمان عاصمة لها .

هـ - « جيرقت » : وهى أجمل الولايات وتقع فى الجنوب الغربى المطل على الخليج وقصبتها باسمها .

ومن هذه الصورة يتبين أن أقرب العمران إلى كرمان يقع فيما يليها من ناحية ولاية فارس فى الغرب ، وفيما عدا ذلك فإنها تكاد تكون محاطة بالجبال والصحارى فى الشمال والشرق والجنوب . وتروى أراضيها الأنهار والجداول التى تنبع من سلاسل الجبال التى تخترقها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . وتشتهر كرمان بجودة قمورها حتى شُبهت بالبصرة فى كثرة التمر وجودته .

قال المقدسى : « وربما وجد التمر فى مواضع مثل منوقان وما فى معناها : مائة من<sup>(١)</sup> بدرهم أو تحمل التمر لبيعها فى خراسان فيقصدها كل سنة مائة ألف جمل<sup>(٢)</sup> .

وتشتهر بعض نواحيها مثل ( بم ) بصناعة أجود الثياب . وعاصمة الولاية تارة مدينة السَّيرجان ، وتارة مدينة كرمان التى تتميز بوقوعها فى ملتقى طرق القوافل مما جعلها مركزا تجاريا هاما .

وكانت ناحية كرمان من حيث الإدارة تارة تضاف إلى أعمال خراسان أو إلى أعمال فارس ، وتارة تكون ولاية قائمة بذاتها كما حدث فى الوقت الذى ندرسه ما بين ( ٤٥٠ : ٥٥٠ هـ ) .

### الأحوال السياسية والدينية والثقافية للقسم العجمى

من بلدان الخلافة العباسية خلال القرن الممتد ما بين ( ٤٥٠ : ٥٥٠ هـ )

ونعنى بالقسم العجمى : البلدان الإسلامية التى تظلمها الخلافة العباسية ، ما بين العراق غربا وبلاد ما وراء النهر شرقا ، وتقتطن هذه المنطقة شعوب لغاتها الوطنية ليست عربية .

#### ١ - الأحوال السياسية :

كانت سيطرة البويهيين ( ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ ) على الخلافة العباسية إيذانا بدخول هذه الخلافة فى مرحلتها الثانية من مراحل أفولها : ذلك لأن البويهيين - وأصلهم من الديلم<sup>(٣)</sup> - سَخَرُوا الخلافة لخدمة مصالحهم ولم يسخروا الأسباب لخدمة الخلافة . وزاد فى وقدة الخلاف بينهم وبين الخلافة أنهم كانوا من الشيعة ولذا ازدهر المذهب الشيعى فى عهدهم، وتحكم أهله فى أهل السنة، كما ازدهر الاعتزال فى عصر البويهيين لما بينه وبين المذهب الشيعى من وشائج . ومنذ البداية نجد أن البويهيين يتجهون إلى تجريد الخلفاء من كل سلطة، بل ولم يتورعوا عن التعدى على أشخاصهم كما فعل كبيرهم ( معز الدولة بن بويه ) ( ٣٣٤ - ٣٥٦ هـ ) حين

(١) المن = الرطل ، وقد حرر الإمام النووى الرطل بمقدار  $\frac{٤}{٧}$  ١٢٨ درهم من دراهم زمانه ( ق ٧ هـ ) .

(٢) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٤٦٩ .

(٣) بلاد الديلم أو جيلان تقع جنوب غرب بحر الخزر ( ويسمى أيضا بحر طبرستان أو بحر جرجان ) وهو بحر قزوين حاليا . وتعد بلاد الديلم ما بين طبرستان وأذربيجان وعاصمتها روزبار .

اختلف مع الخليفة العباسي المستكفي؛ إذ خلعه (سنة ٣٣٤ هـ) ، وسمل عينه<sup>(١)</sup> وأسند الخلافة إلى المطيع !! وعامله معاملة الخدم ، ورتب له إقطاعات يسيرة يعيش هو وحاشيته على إيرادها — وبعد وفاة معز الدولة ( سنة ٣٥٦ هـ ) تولى السلطنة من بعده عز الدولة بختيار ( ٣٥٦ — ٣٦٧ هـ ) الذى عزل الخليفة المطيع ( سنة ٣٦٣ هـ ) وولى مكانه الطائع ( ٣٦٣ — ٣٨١ هـ ) .

ولولا أن البويهيين كانوا يدركون تمام الإدراك أن ضعف الخلافة العباسية أنفع لهم من القضاء عليها لأطاحوا بها وأسسوا خلافة شيعية .

وقد انعكست آثار هذه الفوضى على الحياة العسكرية ؛ إذ اتجه ولاء الجيش لا إلى الدولة ولكن إلى العvisية ، فتعصبّ البعض للديلم وناصروا البويهيين ، وتعصب الآخر للأتراك ورأوا أنهم أحقّ بالسلطة من الديلم ، وحين رجحت كفة الأتراك عاملوا البويهيين بنفس المعاملة التى عاملوا بها الخلفاء ، ومنذ تدخل الجيش فى الشؤون الداخلية دخلت الخلافة ومعها الدولة فى غرفة الإنعاش ، ولم يخرج منها إلا لظهور قوتين جديدتين فى التاريخ الإسلامى كان لهما أبعاد الأثر فى الحقلين السياسى والدينى ، بل فى التاريخ الإسلامى كله فى ذلك الوقت هاتان القوتان هما :

قيام الدولة الغزنوية ( ٤٠١ — ٦١٨ هـ ) .

فقد مهد قيام هذه الدولة للقضاء على البويهيين ؛ إذ قام أقوى سلاطينها الفاتح محمود الغزنوى ( ٣٨٨ هـ — ٤٢١ هـ ) بطرد السامانيين من خراسان ( سنة ٣٨٩ هـ ) ، ثم قضى على البويهيين فى الرى والجبال<sup>(٢)</sup> ، ولولا أن فتوحات هذه الدولة الفتية قد اتجهت مشرقة نحو الهند لكان للغزنويين شأن آخر مع البويهيين .

استفادت الخلافة العباسية من الغزنويين فى حماية خراسان من غارات الغزّ التركمان الذين لم يكفوا عن الغارة عليها حتى وقعت أخيراً تحت حكم السلاجقة — ومن ناحية أخرى قام الغزنويون بتمشيط الولايات الخاضعة لنفوذهم من خصوم الخلافة من أهل الفرق مثل الرافضة والإسماعيلية ، ولم يكتف السلطان محمود الغزنوى بالتكثيف بهؤلاء ، بل وأمر بلعنهم على المنابر .

١. أى فقاهما : وهى عقوبة اعتادها التتر ومن والاهم من الشعوب .

٢. أسسها سبكتكين صهر أمير غزنة وامتد حكمه من (٣٦٦) إلى (٣٨٧ هـ) ، واتخذ غزنة مقراً للدولة وتقع جنوب كابول عاصمة الأفغان حالياً .

تقع بلاد الجبال جنوبى أذربيجان ( غرب بحر طبرستان ) وتشمل ما يسمى بالعراق العجمى فى ذلك الوقت ومن مدن هذا الإقليم شهرزور ، همدان ، أصبهان .

ولمّا أدّاه هذا السلطان من خدمات للخلافة وبلدانها لقبه الخليفة القادر بالله ( ٣٨١ هـ - ٤٢٢ هـ ) بلقب ( يمين الدولة ) و ( أمين الملة ) .

### قيام دولة السلاجقة :

ظهر السلاجقة (١) فى بلاد ما وراء النهر وأخذوا يوسعون سلطانهم ؛ مما جعل اصطدامهم بالغزنويين أمرا لا مفر منه ، وقد قضى السلطان محمود الغزنوى أواخر حياته بعد سنة ٤١٨ هـ فى حروب متصلة معهم ، ولما توفى ( سنة ٤٢١ هـ ) خلا لهم الجو واستطاع زعيمهم طغرل بك السلجوقى أن يستولى على خراسان ( سنة ٤٣١ هـ ) ، وعلى جرجان وطبرستان ( ٤٣٣ هـ ) ، وعلى أصبهان ( ٤٤٢ هـ ) . وأصبح الطريق أمامه مفتوحا إلى العراق ، وقد سنحت الفرصة حين استدعاه الخليفة العباسى القائم بأمر الله ( ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ ) إلى دخول العراق لإنقاذ الخلافة من مؤامرة خطيرة كانت ترمى إلى إعلان الخطبة للخلفاء الفاطميين فى مصر . وبدخول طغرل بك بغداد قضى على آخر سلاطين آل بويه الملك الرحيم ( ٤٤٠ - ٤٤٧ هـ ) وآل إلى السلاجقة التصرف فى الولايات الإسلامية التى يخطب فيها للخليفة العباسى .

ولما كان السلاجقة من أهل السنة المتحمسين لها ولأهلها فقد انتصروا لأهل السنة ضد مناوئهم من أهل الفرق .

وانقسم السلاجقة إلى خمس بيوتات حاكمة أسست خمس دول وهى :

١ - دولة السلاجقة الكبرى ( ٤٢٩ - ٥٢٢ هـ ) وحكمت العراق وخراسان وفارس والرى والجلال والأهواز ، وانسلخت منها خراسان سنة ٥١١ هـ فى عهد سنجر بن ملكشاه ( ٥١١ - ٥٢٢ هـ ) - وقضى على هذه الدولة شاهات خوارزم (٢) .

٢ - سلاجقة العراق وكردستان ( ٥١١ - ٥٩٠ هـ ) .

٣ - سلاجقة كرمان ( ٤٣٢ - ٥٨٣ هـ ) .

٤ - سلاجقة سوريا ( ٤٨٧ - ٥١١ هـ ) .

٥ - سلاجقة الروم ( ٤٧٠ - ٧٠٠ هـ ) .

(١) ينتمى السلاجقة إلى قبيلة من قبائل الغز التركمانيين الذين كانوا يقطنون سهول تركستان ، وقد نزع كثير منهم إلى بلاد ما وراء النهر وشرعوا فى بسط سلطانهم على البلدان التى تلى ما وراء النهر ناحية خراسان ونسبوا إلى أقوى زعمائهم ( سلجوق ) .

(٢) قامت الدولة الخوارزمية ما بين ( ٤٧٠ - ٦٢٨ هـ ) فى بلاد ما وراء النهر .

وكان للحصانة الطبيعية التي تمتعت بها كرمان دور كبير في حمايتها من الحروب المستمرة التي دارت رحاها في الولايات الشمالية الممتدة ما بين بلاد الجبال إلى ما وراء النهر<sup>(١)</sup>.

وكانت أقرب الولايات العامرة إليها هي ولاية ( فارس ) ، وعاشت كرمان في عصرها السلجوقي متمتعة بكيانها كولاية مستقلة ، وإلى ذلك يشير ياقوت الرومي بقوله : « وقد كانت أيام السلجوقية والملوك القاورية <sup>(٢)</sup> من أعمار البلاد وأطيبها » <sup>(٣)</sup>.

## ٢ - الفرق الدينية في هذه المنطقة وموقفها من أهل السنة :

الشيعية :

شجعت ميول البويهيين الشيعية دعاء المذاهب الشيعية على التغلغل في البلدان الإسلامية الواقعة شرق العراق ، بل وفي العراق نفسه وهو أرض الخلافة . وقد بلغ من هوان الخلافة العباسية وجراة الشيعة ، أن أحد أمراء الدولة العقيلية في الموصل وهو ( قرواش بن المقلد العقيلي ) أعلن الخطبة للفاطميين على منابر الموصل والكوفة والمدائن سنة ٤٠١ هـ .

وبعد هذا الحادث بنصف قرن ، قام أحد مماليك بهاء الدولة البويهى ويدعى (البساسيري) بتدبير مؤامرة ترمى إلى خلع الخليفة العباسي وإعلان الخطبة في بغداد والولايات الإسلامية للخليفة الفاطمي - وكانت في هذا الشأن الخليفة الفاطمي المستنصر (٤١١ - ٤٨٧ هـ) يستأذنه في الموافقة على ذلك . وكان ممثل داعي الدعاة الإسماعيلية في (فارس) هو : المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي يؤازره في المؤامرة ، وهو من الرجال الذين لهم وزنهم ؛ إذ كان السلطان البويهى (أبو كاليجا) الذي حكم ما بين ( ٤٣٥ - ٤٤٠ هـ ) يستعين به لبث الرعب في قلوب الخلفاء العباسيين .

وكان السلاجقة في ذلك الوقت قد قويت شوكتهم وتغلبوا على الغزنويين في خراسان ، وتولى زعيمهم طغرل بك حكمها .

وتلفت الخليفة العباسي حوله باحثا عن حاكم مسلم واحد من أنصار أهل السنة كي يستنجد به ليقضى على المؤامرة الشيعية التي ترمى إلى خلعهم فلم يجد سوى السلطان طغرل بك السلجوقي ، فكتب إليه يطلب منه المبادرة بالحضور إلى بغداد لإنقاذ الخلافة . ورحب طغرل بك

(١) تشمل أراضي ما وراء النهر : البلدان الواقعة في حوضي نهر جيحون ( أموداريا حاليا ) وسيحون ( سرداريا حاليا ) رصب هذان النهران في بحيرة خوارزم الواقعة شرق بحر قزوين ، وقامت في هذه البلاد مدن إسلامية تعتبر بحق من مفاخر الحضارة الإسلامية مثل بخارى ، سمرقند ، فاراب ، فرغانة ، الشاش ، نسف ، كش .

(٢) القاورية الذين ينسب إليهم حكام كرمان : عشيرة سلجوقية تنسب إلى قاروت بن داود بن ميخائيل بن سلجوق أخى الب أرسلان .

(٣) ياقوت معجم البلدان ٤ / ٢٦٣ ، مراصد الاطلاع ٢ / ٤٩١ ، ٤٩٢ .

بالفرصة ، ودخل بغداد ( سنة ٤٤٧ هـ ) . وقضى على آخر سلطان بويهى فيها ، وهرب البساسيرى وزمرته إلى الموصل ليواصل حربا أهلية شرسة ضد السلاجقة الذين سولت لهم أنفسهم حماية الخلافة ، وشد البويهيون أزر البساسيرى طمعا فى استرداد ملكهم . وتمكن البساسيرى من دحر السلاجقة ثم الاستيلاء على بغداد سنة ٤٥٠ هـ معلنا الخطبة للخليفة الفاطمى المستنصر ، وواصل مسيرته من بغداد متجها نحو الجنوب فاستولى على واسط ثم البصرة . وكانت فى هذه الأثناء قد وصلت الإمدادات إلى طغرلبيك من سلاجقة فارس وخراسان فأعاد الكرة واستولى على بغداد ، وهاجم البساسيرى الذى هرب قاصدا الشام ، فنعقه رجال طغرلبيك وتمكنوا من أسره ، وأمر السلطان بإعدامه .

الباطنية :

كانت هذه الفرقة من الإسماعيلية أشد الفرق خطراً على الإسلام والمسلمين . وتنبثق خطورتها من قوة تنظيماتها وسيطرتها التامة على أتباعها . ودعوتهم — شأن الدعوات السرية والإرهابية — لها وجهان : ظاهر وهو أنهم فرقة من الشيعة الإسماعيلية . وباطن وهو يشتمل على تفاصيل عقدية وتشريعية تجعل الباطنية أول مذهب شمولى منظم يلبس قميص المسلمين ليتمكن من تدميرهم ، ولا تختلف كوادره فى جوهرها عن كوادر الشموليات الحديثة .

وسنعاليمهم الشمولية المدمرة :

١ — اعتقادهم العصمة فى الإمام ، ويطلقون على أنفسهم لقب ( التعليمين ) منطلقين من مبدأ ( لا تعليم بدون معلم ) لينبوا على هذه القاعدة أن كل معلم لا يصلح للتعليم لتعرضه حتما للوقوع فى الخطأ ، ويتجهون من هذا إلى حتمية الحاجة إلى إمام معصوم يتلقى المتعلم عنه ما يقيه شر الضلال والانحراف . وقد فند أهل السنة آراء التعليمين وانبرى الإمام الغزالى لدحض أباطيلهم ، والكشف عن أسرارهم مبينا ألا معصوم بعد الذى أنزل عليه القرآن صلوات الله وسلامه عليه . ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١) .

وَيَنْفُذُونَ مِنْ عَقِيدَةِ عَصْمَةِ الْإِمَامِ إِلَى أَحْكَامِ تَسَلُّزِ خُضُوعِ أَتْبَاعِهِمْ خُضُوعًا كَلِيًّا ،

وأهمها :

١ — رفض كل إمامة عدا إمامة المعصوم ، وبذل النفس والمال فى سبيله والطاعة المطلقة لمن ينوب عنه .

٢ — اتخاذ الإرهاب وسيلة لتحقيق أغراضهم : إذ تسقط الباطنية كل القيم ويستحلون كل بغى وفساد فى سبيل الوصول إلى أهدافهم : فأباحوا الحراية ، وقطع الطرقات ، والثورة

على الحكام، وسخّروا العصابات للنهب والسلب وإشعال الحروب الداخلية لقلب نظم الحكم، ووضعوا قاعدة ترمى إلى تصفية زعماء المسلمين الأقوياء للتخلص من كل معارض قوى لهم. وقد سجل لهم التاريخ فى هذا الصدد ما ندى له الجبين من الاغتيالات الفاجرة.

٣ - تغلغلوا داخل الشعوب وأسسوا ما نسميه الآن (الطابور الخامس) لتغذية الثورات وإشعالها ونشر الفوضى فى البلدان الإسلامية .

٤ - أقاموا تنظيماتهم على كوادر وخلايا فى منتهى الدقة ، ولا تفترق كثيرا عن أقوى التنظيمات الإرهابية فى العصر الحديث .

٥ - اعتمدوا على جهاز للدعوة يضارع أكثر الأجهزة الأيديولوجية الشمولية الحديثة تقدما ؛ ويقوم هذا الجهاز بضم الأنصار ، وإجراء عمليات غسيل المخ الثقافية لخلق العصمة على تصرفات الباطنية ولإثبات فساد النظم القائمة ، ويتولى داعى الدعاة [ وزير الإعلام والدعوة ] هذه المهام . ويقررون أن داعى الدعاة يستمد العصمة من الإمام لأنه تلقى الدعوة عنه .

واشتدت شوكتهم فى عهد داعيتهم ( أحمد بن عبد الملك بن عطّاش ت ٥٠٠ هـ ) الذى تخرج على يديه أكبر زعيم للباطنية من بعده وهو ( الحسن بن الصباح <sup>(١)</sup> ٤٢٨ - ٥١٨ هـ ) الذى اتخذ من قلعة ( الموت ) شمال العراق قاعدة له . وقد توطدت أقدام الباطنية فى فارس وخراسان وكرمان كما تغلغلوا فى أحشاء المدن والقرى وأنشؤوا مراكز وثوب يشون منها على ما جاورهم من البلاد وزودوها بالأسلحة والعتاد مما جعلها فى غاية المنعة والحصانة . هذا ولم تقو شوكتهم فى بلد إسلامى إلا وعمه الخراب وساده الفساد واختل فيه الأمن وانتشرت فيه الفوضى ، وكثرت فيه الاغتيالات بقصد إرهاب كل من تحدته نفسه بمقاومتهم ، يرومون من وراء ذلك التخلص من رؤوس الأئمة الذين لا تصلح الأمة إلا بوجودهم ، فإذا ما تخلصوا منهم لم يجسر أحد على مناوأتهم أو الوقوف فى مواجهتهم ، وكانت أشد ضربة من ضربات التصفية التى وجهوها للعالم الإسلامى فى ذلك الوقت: هى اغتيالهم سنة ٤٨٥ هـ لأقوى شخصية حاكمة وقتئذ ألا وهو ( نظام الملك ) وهو من الحكام الذين خلّد التاريخ حكمهم بحروف من نور .

وتدخلوا فى العدالة ومارسوا الضغط على القضاة باغتيال أشهرهم حتى يطلق القضاة سراح مجرميهم ولا يتجاسروا على الحكم عليهم ، ومارسوا نفس الضغوط على الأئمة حتى

(١) هو مؤسس الفرقة النزارية ويطلق الأوربيون على أتباعه المقتالون Assassins وقد يطلقون هذا الاسم على جميع فرق الإسماعيلية، وقد خصهم المستشرق برجشتال بمؤلف عنوانه ( Histoire des assassins ) أو « تاريخ الحشاشين » وقد يكون الاسم الأوربي محرفا عن الاسم الذى أطلقه العرب عليهم وهو (الحشاشون) .

لا يتجاسروا على الإفتاء بمقاومتهم - وكان قاضى أصبهان ( عبد الله بن على الخطيبى ) يلبس باستمرار درعا تحت ثيابه خشية من فتكهم به على غرة منه ، ومع ذلك فإنهم فى عام ٥٠٢ هـ تمكنوا من اغتيال ثلاثة كان هو من بينهم والثانى هو قاضى نيسابور : صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ( ٤٤٨ - ٥٠٢ هـ ) والثالث الإمام الرويانى عبد الواحد بن إسماعيل الشافعى ( ٤١٥ - ٥٠٢ هـ ) وكان يلقب بفخر الإسلام ، وقد بلغ من تمكنه فى المذهب أنه قال : « لو احترقت كتب الإمام الشافعى لامليتها من حفظى » ولم يشفع له علمه ولا كبر سنه .

واشتد خطرهم واستفحل أمرهم فى العراق وفارس وكرمان وقطعوا طريق القوافل ما بين كرمان والشمال والغرب ، وأرهبوا القرى ، وفرضوا على الأهالى المكوس فدفعوها لهم اتقاء لشهرهم ودفعاً لأذاهم . فمن عاداهم بات غير آمن منهم ، ومن سالمهم اتهمه الناس بالارتكاس فى عقيدتهم وموالاتهم .

ولما وقف ملك كرمان ( تيرانشاه بن تورانشاه السلجوقى ) منهم موقفاً سلبياً خشية بأمرهم ، اتهمه الناس بالميل إليهم والدخول فيهم ، وثاروا عليه وخلعوه ، وولوا مكانه أرسلان شاه بن كرمانشاه ليخلصهم من شر الباطنية - ولكن هؤلاء كانوا قد تغلغلوا حتى أصبح السلطان لا يثق بخواصه ، واستغل ضعف النفوس هذه المصيبة لينتقم بعضهم من بعض ويشتى بعضهم ببعض (١) .

واشتعلت الحرب بينهم وبين سلطان دولة السلاجقة الكبرى فى العراق ( ركن الدين بريكارق ٤٨٧ - ٤٩٨ هـ ) فلم يظفر منهم بطائل ، وقام من بعده أخوه السلطان محمد بن ملكشاه ففرغ نفسه للقضاء عليهم ، وسلك معهم طريقة الحوار وأرسل إليهم العلماء لمحاورتهم فما زادهم ذلك إلا رسوخاً فى عقيدتهم ، بل استغلوا الحوار كى يفضوا الناس من حول السلطان باتهامه أنه يستحل محاربة قوم من المسلمين وهذا كفر صريح !! ولما رأى منهم السلطان هذا الإصرار هاجمهم فى قلعتهم بأصبهان وهدمها وقضى على زعيمهم (أحمد بن عبد الملك بن عطاش ) ، ثم يمم شطر الحسن بن الصباح وحاصره فى قلعة [الموت] ولكن وفاة السلطان ( سنة ٥١١ هـ ) حالت دون الاستيلاء عليها ، فعادت شوكة ابن الصباح إلى أقوى مما كانت عليه حتى توفى ( سنة ٥١٨ هـ ) فكانت هذه الفرقة أشد على المسلمين من ألد خصومهم .

(١) لم ينبج من الاتهام باعتناق تعاليم الباطنية خفية حتى كبار الأئمة المشهورين مثل الإمام الكيا الهراسى حتى وجد السلطان محمد نفسه مضطراً للقبض عليه خشية اتهامه بمالاته ، ولم يخلصه سوى شهادة الخليفة العباسى المستظهر الذى شهد بصحة عقيدة الكيا الهراسى وعلو درجته العلمية وبرائه مما نسب إليه وأرسل إلى السلطان بهذه الشهادة فأطلقه .

وطريقة تلقى التهم للأبرياء من أحيث الوسائل التى تتبعها الشموليات الحديثة للتخلص من خصومهم .

## المعتزلة :

حيثما ظهر التشيع ظهر الاعتزال بوجه عام ؛ ولذا نجد أن الاعتزال قد ازدهر في العصر البويهي ، فاشتدت شوكة انصاره كما غزت وكثرت مصنفات أئمتة .

ومن أشهر مفسري المعتزلة في المدة ما بين ( ٤٥٠ - ٥٥٠ هـ ) :

\* المفسر النحوي الأديب محمد بن علي بن محمد أبو مسلم الأصبهاني ( ٣٦٦ - ٤٥٩ هـ ) صنف تفسيره في عشرين مجلدا .

\* وشيخ المعتزلة أبو يوسف عبد السلام بن محمد بن يوسف القزويني ( ٣٩٣ - ٤٨٨ هـ ) قال السمعاني : له التفسير الكبير في ثلاثمائة مجلد سبعة منها في تفسير الفاتحة . وقال ابن النجار : إنه في خمسمائة مجلد ، قال : « رأيت منه مجلداً في آية واحدة ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ ﴾ (١) » .

وقد أدرك القزويني القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني ( ت ٤١٥ هـ ) وتلقى العلم عنه ، والقاضي عبد الجبار هو صاحب التصانيف العديدة في علوم القرآن العظيم ، ويعتبر شيخ المعتزلة في عصره .

\* الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي المعتزلي ( ٤١٣ - ٤٩٤ هـ ) له مؤلفات في التفسير وعلوم القرآن ، وتفسيره هو الأصل (٢) الذي بنى عليه الزمخشري تفسيره ( الكشاف ) .

\* الزمخشري : محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي ( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) : المفسر النحوي اللغوي المتكلم الأديب الملقب بجار الله لمجاورته زمانا بمكة . قال ابن خلكان : كان إمام عصره وكان داعيا إلى الاعتزال له تفسير ( الكشاف ) وألف في الحديث والبلاغة والأدب واللغة .

## فتنة الوزير الكندري المعتزلي الرافضي :

كان أبو نصر عميد الملك الكندري - وزير السلطان طغرل بك - معتزليا رافضيا . بينما كان السلطان حنфия سنياً . وقد استطاع هذا الوزير بدهاته أن يستغل السلطان نفسه في محاربة أهل السنة : إذ تمكن من استصدار مرسوم سلطاني بلعن المبتدعة على المنابر ، ولم يفتن السلطان لما بيته هذا الداهية الذي أدخل فيمن لعنهم أئمة أهل السنة !! على أنهم مبتدعة ! ثم تبادى - حين مرت هذه الخدعة - فحال بين كبار أئمة أهل السنة الذين يخشى بأسهم وبين أى نشاط ديني ، ونشط المعتزلة والشيعة إلى تأييده ومؤازرته للتخلص من خصومهم . واستطالت الفتنة وطار شررها حتى عمت خراسان وفارس والحجاز والعراق والشام .

(١) البقرة : ١٠١ .

(٢) د . عدنان زرزور : الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن : ٩٣ ، ٩٤ .

وأغرى هذا النجاح الوزير ( الكندري ) على استصدار مرسوم آخر بالقبض على زعماء الفتنة ، واستغل المرسوم في القبض على أئمة أهل السنة ! ومنهم الإمام القشيري ( ت ٤٦٥ هـ ) وإمام الحرمين الجويني أبو المعالي عبد الملك ( ٤١٩ - ٤٧٨ هـ ) وأبو سهل بن الموفق ولم يكن في درجتهم العلمية ولكنه كان من الوجهاء مسموع الكلمة في خراسان . ونقل خبر القبض على الأئمة إلى أبي سهل بن الموفق وكان متغيباً من حسن حظه ، فعزم على الالتجاء إلى القوة لإيقاف الوزير عند حده وجمع حشداً من أنصاره وتبعهم خلق متذمرون من العامة ، وهاجم بهم أمير خراسان وكسره وأطلق العلماء من السجن . وعقد مجلساً معهم اجتمعت فيه كلمتهم على وجوب الهجرة خشية إعادة الكرة عليهم ، فهاجر منهم جماعة إلى مكة بلغ عددهم الأربعمئة ومنهم الحافظ البيهقي وإمام الحرمين . أما القشيري فقد قصد بغداد حيث أكرم الخليفة وفادته . وكان إذ ذاك القائم بأمر الله <sup>(١)</sup> ( ٤٢٢ - ٤٦٧ هـ ) وكان عالماً ورعاً زاهداً ذا دين وخلق . ولما هدأت الأمور عمد الكندري إلى أبي سهل فقبض عليه وصادر أملاكه وأمواله واستمر في ملاحقة جميع أنصاره .

وبعد وفاة السلطان طغرل بك السلجوقي خلفه على العرش ابنه السلطان ألب أرسلان ( ٤٥٥ - ٤٦٥ هـ ) فكان أول أعماله هو القبض على الكندري وإعدامه ، واستوزر أحد جهابذة القرن الخامس الهجري ألا وهو الوزير ( نظام الملك ) الذي ذهب فيما بعد ضحية هوس الفرق الدينية .

#### ١٠ - هوس الفرق الدينية

لم يسجل التاريخ أى تعصب مقيت لأهل السنة ، وبالرغم من أنهم يمثلون الأغلبية إلا أنهم لم يسعوا في يوم ما لإشعال نار الفتن الدينية ، هذا بينما سجل التاريخ لخصومهم - وهم أقلية - التعصب الذي ذهب إلى حد الهوس الذي دفع بعض الفرق المتطرفة إلى مهاجمة أهل السنة بضراوة فاقت كل أذى لحق المسلمين من خصومهم .

وقد رأينا من أدلة تسامح أهل السنة أن السلطان طغرل بك اتخذ وزيراً معتزلاً رافضياً ، حاول أن يُسخر ثقة السلطان فيه للتخلص من أهل السنة .

ورأينا استبداد البويهيين بالسلطة التي كانت للخلفاء العباسيين مع أن البويهيين كانوا من الشيعة . كما تولى المعتزلة أرقى المناصب ، كما كانوا يحضرون مجالس العلم ومجالس الأمراء ويقومون بالتدريس .

ويذكر لنا المقدسي أن إقليم كرمان كان يغلب عليه المذهب الشافعي عدا جيفرت ، وكان ينتشر الاعتزال في السيرجان من كور كرمان <sup>(٢)</sup> .

١ - ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٩٨ / ٥ .

٢ - المقدسي : احسن التقاسيم : ٤٦٤ .

### ٣ - الأحوال الثقافية في هذه المنطقة :

تعدد مراكز الثقافة في المشرق العجمي العباسي :

أدى ضعف الخلافة العباسية إلى قيام دول إسلامية متعددة في هذه المنطقة تعترف بالخلافة ولكنها مستقلة تماماً ، والدولة منها تصغر وتكبر بحسب قوة جيرانها ، وقد رأينا أن إحداها قد بلغت من القوة مبلغاً استطاعت معه غزو الهند .

ويتعدد العواصم الإسلامية تعددت المراكز والعواصم الثقافية أيضاً ، وظهرت في كل منها معالم حضارية لها كيانها الثقافي المتميز . فما حدث على الصعيد الثقافي كان هو عكس المنتظر من اللامركزية الإدارية أو السياسية التي كان ينتظر أن تفرض نوعاً من العزلة الثقافية على البلاد التي تهيمن عليها الدولة . والسر في انهيار الحواجز الثقافية أن طبيعة الثقافة الإسلامية هي طبيعة عالمية تستلزم التبادل والتعاون بصفة دائمة في هذه الميادين بين المشتغلين والمهتمين بالعلوم والثقافة ؛ لذا كانت الرحلة في طلب العلم من مقومات الحياة الدراسية في جميع أنحاء العالم الإسلامي . يقول ابن خلدون : « ومن تشوف بفطرته إلى العلم ممن نشأ في القرى والأمصار غير المتمدنية . . . لا بد له من الرحلة <sup>(١)</sup> » - في طلبه - إلى الأمصار المستبحرة في شأن الصنائع كلها . واعتبر ما قرناه بحال بغداد وقرطبة والقيروان والبصرة والكوفة لما كثر عمرائها في صدر الإسلام ، واستقرت فيها الحضارة كيف زخرت فيها بحار العلم وتغننوا في اصطلاحات التعليم وأصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون . . . ولما تناقص عمرائها وانذر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جملة ، وفقد بها العلم والتعليم وانتقل إلى غيرها من أمصار الإسلام » <sup>(٢)</sup> .

فكانت المرحلة الأولى من مراحل طلب العلم تبدأ داخل حدود الوطن ، فإذا ما فرغ الدارس من استقصاء المادة العلمية في بلده ووطنه بدأ المرحلة الثانية على مستوى أرفع وهي المرحلة في طلب العلم وتلقيه عن كبار الأئمة في العالم الإسلامي كل في تخصصه . وبعد إجازته من كل إمام أنهى دراسته على يديه ، يعود إلى وطنه حاملاً إجازات أستاذه من عشرات أو مئات الأئمة في جميع البلدان التي زارها ، وحينئذ يبدأ هو دوره في تخريج جيل من العلماء في تخصصه في الوطن الذي استقر فيه .

وبمضى الزمن أصبحت الإجازات العلمية ونظم الدارسين ورحلات الوافدين تسير وفقاً لتقاليد علمية ملزمة ، لها صفة الاستقلال عن السياسة وقوة الإلزام بالنسبة للمشتغلين بالعلم

<sup>(١)</sup> قد يوهم هذا أن طلب الرحلة قاصر على من كان من القرى أو الأمصار غير المتمدنية ، مع أن السبب في الرحلة هو طلب المتبحرين في العلوم والفنون فتسار في طلب الرحلة من كان من مصر متمدن أو غير متمدن .

<sup>(٢)</sup> ابن خلدون : المقدمة : ٣٨٠ .

تحصيلًا وتدريسًا وتصنيفًا ، ونعتقد أن السرّ فى نجاحها أنها لم تخضع فى يوم ما لإشراف حكومى . هذا هو الحال فى الحقبة المعاصرة لعمالة الثقافة والعلوم الإسلامية ، وهو نظام صارم لم تعرفه أية جامعة حتى يومنا هذا ، ويكفى أنه أغلق الباب أمام كل مدع للعلم .

ومن متابعة مراكز الثقافة الإسلامية فى المشرق العباسى ، نلاحظ تعدد هذه المراكز مع غزارة إنتاج بعضها إلى درجة دفعت المؤرخين المتخصصين فى تاريخ البلدان إلى إفراد علماء وأدباء هذه المراكز بالترجمة .

ومن أهم المراكز الثقافية فى هذه المنطقة — مع مراعاة توزيعها الإقليمى — :

✽ ما وراء النهر : ويشمل نواحى خوارزم والصغد وفرغانة وطخارستان . ومن المدن ذات الشهرة العلمية فى هذا القسم :

بخارى وسمرقند والشاش وكش ونسف وفاراب .

✽ خراسان : ومن المدن ذات الشهرة العلمية فى هذا القسم :

نيسابور ، مرو ، طوس ، سرخس ، أبلورد ، نسا ، بلخ ، هراة .

✽ بلاد الجبال : ومن المدن ذات الشهرة العلمية فى هذا القسم :

الرى ، قزوین ، أبهر ، زنجان ، شهرزور ، أصفهان ، دبنور .

✽ طبرستان : وتقع جنوبى بحر طبرستان ( قزوین ) ما بين جرجان شرقًا وأذربيجان غربًا ( وهى الآن إقليم مازندران الإيرانى ) .

ومن مراكزها : أمل ( عامل ) ، الدامغان .

✽ فارس : ومن المدن ذات الشهرة العلمية :

شيراز ، كازرون .

هذا ولم تكن كرمان بارزة بين هذه المراكز ، ولاحظ المقدسى عند زيارته لها : ضالة علم ( مذكّريها ) يعنى بذلك الوعاظ والمرشدين الدينين .

فكان على طلاب العلم فى كرمان أن يقصدوا فارس ثم خراسان أو العراق أو هما معا .

دور العلم :

لا يمكن فصل تاريخ التربية والتعليم عند الشعوب الإسلامية عن الجوامع والمساجد التى كانت العمود الفقرى للحياة العلمية والثقافية حتى بعد تأسيس المدارس بزمان طويل .

وكانوا يطلقون على كل مجموعة من الطلاب تتلقى العلم عن أستاذ داخل المسجد أو غيره ( حلقة ) وتنسب الحلقة إلى الأستاذ فيقال : ( حلقة فلان ) .

ولم تقتصر حلقات التدريس على المساجد ، بل تعدتها إلى الرباطات والمستشفيات ثم ظهرت فى هذه المنطقة المدارس المرتبطة بالمساجد ، وكان ذلك فى القرن الخامس الهجرى فكان فى نيسابور عدة مدارس منها : البيهقية والسعدية التى بناها الأمير (نصر بن سبكتكين) شقيق السلطان (محمود الغزنوى) حينما ولاه أخوه أميراً على خراسان .

ومنها الاستراباذية نسبة إلى بانيها ( أبو سعد إسماعيل بن على الاستراباذى ) والإسفرائينية نسبة إلى الإمام ( أبى إسحاق الإسفرائينى ) ومدرسة الإمام ابن فورك والمدرسة الصابونية نسبة إلى شيخ الإسلام ( الصابونى ت ٤٤٩ هـ ) ، والصفية وتسمى مدرسة دار السنة ( لأبى بكر الصيفى ) (١) ، والمدرسة الناصرية (٢) ومدرسة النسوى (٣) وكانت فى مرو مدرسة لأصحاب ( الإمام الشافعى ) رحمهم الله تعالى (٤) .

وليتفرغ الطلاب للعلم ظهرت المدارس المزودة بالمساكن ، وأجريت الرواتب على الطلاب فكان ذلك أساس ما يسمى الآن بالمدن الجامعية .

### دور نظام الملك فى النهضة العلمية فى الشرق الإسلامى :

نعنى بذلك الوزير المصلح (قوام الدين نظام الملك الحسن بن على بن إسحاق الطوسى) الذى تولى الوزارة لاثنتين من أعظم سلاطين الدولة الإسلامية : أولهما : السلطان ( ألب أرسلان ) الذى أسند إليه الوزارة سنة ٤٥٦ هـ فكانت هذه أعظم متقبة لهذا السلطان ، ولما توفى ( ألب أرسلان سنة ٤٦٥ هـ ) ، استمر فى الوزارة فى عهد السلطان ( ملكشاه السلجوقى ) (٥) .

كان هذا الوزير حكيماً سياسياً جسوراً صالحاً عادلاً ، تمكن بحسن تديره من إخماد الفتن فى الولايات ، كما ضرب على أيدى العابثين ، وفتح أبوابه للمظلومين ، ليخيف كل ظالم ، واحتفى بالعلماء وقربهم منه ؛ فكان مجلسه حافلاً بهم ، وبأهل القدوة فى الدولة ، ومن مآثره الخالدة فى ميادين الإصلاح التعليمى إنشاء ما يعرف ( بالمدارس النظامية ) فى سائر عواصم الولايات : مثل بغداد ، والبصرة ، والموصل ، ونيسابور ، ومرو ، وهرات ، وبلخ بخراسان ، وأصبهان فى بلاد الجبال .

واختار للتدريس فى هذه المدارس الأئمة الجهابذة من رجال العلم والفكر فقام بالتدريس فى نظامية بغداد الإمام (أبو إسحاق الشيرازى ت ٤٧٥ هـ) و (أبو نصر الصباغ سنة ٤٧٧ هـ)

(١ - ٣) الإمام السبكى : طبقات الشافعية الكبرى ٤ / ١٥٩ ، ١٦٨ ، ١٧٥ على التوالى .

(٤) نفس المرجع السابق ٥ / ٤٣٣ .

(٥) هو ابن ألب أرسلان وكان من خيرة سلاطين العالم الإسلامى ، وقد اتسع ملكه حتى خطب له من حدود الصين إلى ساحل الشام ، ومن أقصى البلدان الإسلامية فى الشمال إلى آخر بلاد اليمن جنوباً . ودفع له ملوك الروم الجزية .

و ( الدبوسى سنة ٤٨٢ هـ ) . هذا فى حياة هذا الوزير ودرس فيها بعد وفاته من الأئمة مثل (أبى عبد الله الطبرى) و ( الخطيب التبريزى ) و ( الكيا الهراسى ) و ( أبو حامد الغزالى ) .

ومن أساتذة نظامية نيسابور إمام الحرمين ( الجوينى ت ٤٧٨ هـ ) ، كما درس فيها الإمام ( الغزالى ) . ومن أساتذة نظامية هرات : ( أبو بكر الشاشى ت ٤٨٥ هـ ) ، وفى نظامية أصبهان : ( أبو بكر الخجندى ت ٤٨٣ هـ ) .

### المكتبات :

كانت هناك المكتبات الخاصة بدور الخلافة والسلاطين والعلماء والأفراد والوزارات ففى بخارى مكتبة (نوح بن نصر السامانى)<sup>(١)</sup> التى قال عنها ابن خلكان<sup>(٢)</sup>: إنها عديمة المثال .

وكان بيت الكتب فى بلاط الصاحب بن عباد<sup>(٣)</sup> بالرى يحوى من الكتب ما يحتاج نقله إلى أربعمئة بعير ، وكانت فهرستها تقع فى عشر مجلدات <sup>(٤)</sup> .

وأسس السلطان محمود الغزنوى دارا للعلم فى غزنة وألحقها بجامع غزنة . وكانت مكتبة المدرسة النظامية فى بغداد تحتوى على زهاء ستة آلاف مجلد <sup>(٥)</sup> . وأسس سابور بن أردشير وزهر بهاء الدولة البويهى (سنة ٣٨٣ هـ) دارا للعلم <sup>(٦)</sup> فى الكرخ كان بها زهاء عشرة آلاف وأربعمئة مجلد وقفها على العلماء .

أما مكتبات باقى العالم الإسلامى فى الحواضر والعواصم فتفوق الحصر ، وتدل دلالة واضحة على ما قدم المسلمون للعالم من تراث لا يقدر بثمن ، فقد قدر ما حوته مكتبات القاهرة وخزائن كتب القصور بنحو من مليون مجلد . ومكتبة دار الحكمة وحدها التى أنشأها الخليفة الفاطمى الحاكم (سنة ٣٩٥ هـ) قد حوت زهاء مائة ألف مجلد . وبلغ تعداد أسفار مكتبة قرطبة التى أنشأها الحكم بن الناصر فى الأندلس - على ما ذكره ابن خلدون - أربعمئة ألف مجلد . هذا وبالرغم من أن ما فقد من كتب التراث أكثر بكثير مما وصلنا منها ، فإن العالم الإسلامى عجز حتى الآن عن حصر هذا الذى وصلنا من كتب التراث .

(١) نوح بن نصر السامانى هو خامس أمراء الدولة السامانية : وكانت الدولة فى عهده تشمل بلاد ما وراء النهر وخراسان ومدة حكمه تقع ما بين ( ٣٣١ - ٣٤٣ هـ ) - ذكر ابن سينا أنه رأى فى مكتبة مدينة بخارى حاضرة الدولة السامانية من طرائف الكتب ما لم يسمع بمثله من قبل .

(٢) ابن خلكان : وفیات الأعيان : ١٥٢ ط . بولاق .

(٣) الصاحب إسماعيل بن عباد : ولى الوزارة للبويهيين . قلده إياها مؤيد الدولة وبعد وفاته سنة ٣٧٣ أمره عليها أخوه فخر الدولة حتى توفى الصاحب سنة ٣٨٥ هـ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ٢ / ٣١٥ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ١٦٦ .

(٦) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ٧ / ٣٢٤ .

ذكر بعض أئمة علوم القرآن في هذه المنطقة ما بين ( ٤٥٠ - ٥٥٠ هـ ) :

نذكر بعض هؤلاء الأئمة الذين نبغوا في نفس تخصص الكرمانى - علوم القرآن واللغة -  
لندرك حجم النهضة العلمية في هذه البلاد خلال قرن من الزمان يمتد من ٤٥٠ إلى ٥٥٠ هـ ،  
ولندرك مدى تفاعل الكرمانى مع هذه النهضة العلمية الشاملة ، وسنذكرهم مرتبين بحسب  
تاريخ الوفاة :

\* الإمام أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى ( ٣٤٨ - ٤٥٠ هـ ) وهو من آمل عاصمة  
طبرستان .

\* الحافظ على بن عبد الله بن أحمد بن أبى الطيب النيسابورى ( ت ٤٥٨ هـ ) : له التفسير  
الكبير والأوسط والصغير فى ثلاثين مجلدا وعشر مجلدات وثلاث مجلدات على التوالى .

\* شيخ السنة الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى<sup>(١)</sup> النيسابورى ( ٣٨٤ - ٤٥٨ هـ ) .

\* أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى الإمام الشيعى ( ت ٤٦١ هـ ) : له التفسير الكبير .

\* أبو سعيد على بن محمد السكرى النيسابورى ( ت ٤٦٥ هـ ) .

\* أبو القاسم يوسف بن على بن جبارة الهذلى ( ت ٤٦٥ هـ ) : له (الكامل فى القراءات) .

\* الإمام عبد الكريم بن هوازن القشبرى الشافعى النيسابورى ( ت ٤٦٥ هـ ) .

\* الإمام على بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى ( ت ٤٦٨ هـ ) : له التفسير البسيط  
والوسط والوجيز ، وأسباب النزول وغيرها .

\* الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده العبّدى الأصبهانى ( ت ٤٧٠ هـ ) .

وأسرة ( منده ) معروفة بتخصصها فى علوم الحديث ، وجده المجتهد محمد بن إسحاق  
ابن منده الكبير ( ت ٣٩٦ هـ ) .

\* الحافظ أحمد بن عبد الله المؤذن النيسابورى ( ٣٨٨ - ٤٧٠ هـ ) .

\* الإمام أبو المظفر شاه بدر بن طاهر الإسفراينى الشافعى ت ٤٧١ هـ (٢) .

(١) بيهق ناحية قريبة من نيسابور وتشتمل على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية ، وهى كلمة فارسية معناها  
«الأجود» . ولو لم تخرج هذه الناحية سواء لكافها شرفا . ومن مؤلفاته : السنن الكبرى فى عشر  
مجلدات وهو مطبوع فى الهند ، ثم أعيد الطبع بالأوفست ، وشعب الإيمان فى مجلدين ، ودلائل النبوة  
فى ثلاث مجلدات ، والأسماء والصفات تناول فيه التشابه المقابل للمحكم ومنه طبعة تولى نشرها العارف  
الكبير السيد محمد نجم الدين الكردى النقشبندى ومعها مقدمة نفيسة لشيخه أستاذ العصر الشيخ سلامة  
العزامى .

(٢) إسفراين : قرية من خسروجرد بلد البيهقى .

\* الإمام عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني<sup>(١)</sup> ( ت ٤٧١ هـ ) مؤلف ( دلائل الإعجاز ) و ( أسرار البلاغة ) .

\* الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الشافعي ( ٣٩٣ - ٤٧٦ هـ ) .

\* الإمام أبو سعد عبد الله بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ( ٤١٤ - ٤٧٧ هـ ) .

\* إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك الجويني ( ٤١٩ - ٤٧٨ هـ ) .

\* أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي الحنبلي ( ت ٤٧٩ هـ ) له البرهان في التفسير في عشرين مجلدا ، والإكسير في علم التفسير ، ( للإمام الطوفى فيما بعد مصنف بنفس العنوان وهو مطبوع ) ومجلد في تفسير البسملة .

\* أبو الفضل محمد بن أبي سعيد الأصفهاني ( ت ٤٨٠ هـ ) .

\* أفضى القضاة أبو عمر محمد بن الرحمن النسوي ( ٤٠٠ - ٤٨٠ هـ ) .

\* فخر الإسلام علي بن محمد بن الحسين البزدوي<sup>(٢)</sup> الحنفي ( ٤٠٠ - ٤٨٢ هـ ) .

\* شمس الأئمة محمد بن أحمد السرخسي الحنفي ( ت ٤٨٣ هـ ) .

\* أبو عبد الله الحسن بن علي بن خلف الكشغري ( ت ٤٨٤ هـ ) له مائة مصنف منها ( المقنع في التفسير ) .

\* الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الأصبهاني ( ت ٤٨٦ هـ ) .

\* الحافظ ابن ماكولا : الأسير أبو نصر علي بن الوزير هبة الله بن علي بن جعفر ( ت ٤٨٦ هـ ) . اغتاله عماليكه بكرمان .

\* أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الأصبهاني ( ت ٤٨٩ هـ ) .

\* أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني المروزي ( ت ٤٨٩ هـ ) .

\* الإمام الحافظ الحسن بن أحمد بن محمد السمرقندي ( ت ٤٩١ هـ ) مصنف ( بحر الأسانيد في الحديث ) الذي جمع فيه مائة ألف حديث ، قال الذهبي : لم يجمع في الإسلام مثله .

\* المفسر سليمان بن أبي طالب النهرواني الأصبهاني ( ت ٤٩٣ هـ ) .

\* عزیزی بن عبد الملك المعروف بشيذلة ( ت ٤٩٤ هـ ) صَنَّف كتاب ( البرهان في مشكلات القرآن ) .

(١) جرجان إقليم عاصمته على اسمه جنوب شرق بحر الخزر ( قزوين ) ما بين طبرستان وخراسان .

(٢) بركة قرية من سف ما وراء النهر .

- \* المفسر المحدث الواعظ الأديب أبو طاهر السلماسي ( ت ٤٩٦ هـ ) .
- \* الحافظ المبارك بن عبد الجبار الصيرفي الطيوري ( ٤١١ - ٥٠٠ هـ ) .
- \* الحافظ الحسن بن الفتح بن حمزة الهمداني ( ت ٥٠٠ هـ ) .
- \* أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي<sup>(١)</sup> الشافعي ( ت ٥٠٠ هـ ) ، قال ابن خلكان : « كان أنظر أهل زمانه » .
- \* المحدث أبو سعيد إسماعيل بن عمرو النيسابوري ( ت ٥٠١ هـ ) .
- \* صاعد بن محمد بن عبد الرحمن الأصفهاني ( ٤٤٨ - ٥٠٢ هـ ) .
- \* يحيى بن علي الشيباني المعروف بالخطيب التبريزي ( ت ٥٠٢ هـ ) له كتاب (إعراب القرآن) .
- \* الإمام الروياني<sup>(٢)</sup> : عبد الواحد بن إسماعيل الطبري الشافعي ( ٤٠٥ - ٥٠٢ هـ ) ، وكان يقول : « لو أحرقت كتب الشافعي لامليتها من خاطري »<sup>(٣)</sup> .
- \* الراغب الاصبهاني : الحسين بن محمد بن مفضل<sup>(٤)</sup> ( ت ٥٠٢ هـ ) : له ( تحقيق البيان في تأويل القرآن ، ومقدمة تفسير القرآن ، ودرة التأويل في مشابه التنزيل ، والمفردات في غريب القرآن ) .
- \* إسماعيل بن محمد بن عبد الغافر النيسابوري ( ت ٥٠٤ هـ ) .
- \* الكيا الهراسي : عماد الدين علي بن محمد الطبري ( ٤٥٠ - ٥٠٤ هـ ) : له ( أحكام القرآن ) طبع في ٤ مجلدات ١٩٧٤ - ١٩٨١ .
- \* حجة الإسلام أبو حامد الغزالي الطوسي ( ٤٥٠ - ٥٠٥ هـ ) .
- \* إسماعيل بن أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ( ٤٢٨ - ٥٠٧ هـ ) .
- \* الحافظ أبو غالب شجاع بن أبي شجاع بن الحسين بن زنجويه ( ٤٣٠ - ٥٠٧ هـ ) .
- \* المحدث المؤرخ أبو شجاع شرويه بن شهردار فناخسرو الديلمي<sup>(٥)</sup> الهمداني ( ٥٠٩ هـ ) مؤرخ همدان ، ووالد المحدث أبي منصور شهردار الديلمي ( ت ٥٥٨ هـ ) صاحب مسند الفردوس .

(١) خواف بلدة ناحية نيسابور .

(٢) نسبة إلى بلدة رويان من نواحي طبرستان . اغتاله أحد الملاحدة .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٨ / ٢٥٨ .

(٤) ترجمه السيوطي في البغية باسم ( الفضل بن محمد الراغب الاصبهاني ) .

(٥) الديلم : إقليم يشمل : جرجان وطبرستان والديلمان والحزر وقوس حسب تقسيم المقدسي .

- \* الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين الشاشي ( ٤٢٧ - ٥٠٩ هـ ) .
- \* أبو الرضا أبو بكر محمد بن علي بن يحيى النسفي ( ت ٥١٠ هـ ) .
- \* محمد بن منصور بن عبد الجبار بن المظفر السمعاني ( ٤٦٦ - ٥١٠ هـ ) .
- \* الحافظ ابن منده : أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب الأصفهاني ( ت ٥١١ هـ ) ابن المحدث ابن المحدث ابن المحدث .
- \* المحدث أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ( ٤٦٦ - ٥١١ هـ ) .
- \* سليمان بن ناصر بن عمران الأنصاري النيسابوري ( ت ٥١١ هـ ) .
- \* أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوزاني الحنبلي ( ٤٣٢ - ٥١١ أو ٥١٠ هـ ) .
- \* المحدث الفقيه محمد بن علي بن محمد النسوي الشافعي ( ت ٥١١ هـ ) .
- \* الحافظ محمود بن الفضل الأصبهاني ( ت ٥١٢ هـ ) .
- \* الفقيه الحنفى أبو الفضل بكر بن محمد بن علي الأنصاري ( ت ٥١٢ هـ ) من نسل الصحابي جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله تعالى عنه .
- \* القاضي أبو الحسن علي بن محمد الدامغاني <sup>(١)</sup> ( ٤٤٩ - ٥١٣ هـ ) .
- \* عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ( ٤٣٤ - ٥١٤ هـ ) ، ويلقب بإمام الأئمة .
- \* الحسن بن أحمد بن الحسن الأصفهاني ( ٤١٩ - ٥١٥ هـ ) انتهت إليه رئاسة الإقراء بأصفهان .
- \* محيى السنة الحسن بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ( ٤٣٦ - ٥١٦ هـ ) له من التصانيف : ( معالم التنزيل فى التفسير ، شرح السنة ، المصابيح ، الجمع بين الصحيحين ، التهذيب فى الفقه ) .
- \* المحدث عبد الله بن الحسن بن أحمد أبو نعيم الأصبهاني ( ٤٦٣ - ٥١٧ هـ ) .
- \* أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني <sup>(٢)</sup> النيسابوري ( ت ٥١٨ هـ ) مؤلف (مجمع الأمثال) .
- \* المفسر أحمد بن إسماعيل الغزنوي الجوهري ت حوالى ( ٥٢٠ هـ ) .
- \* الواعظ المحدث أحمد بن محمد بن محمد الغزالي ( ت ٥٢٠ هـ ) وهو شقيق الإمام الغزالي .
- \* الحافظ صاعد بن سيار الإسحاقى الهروى ( ت ٥٢٠ هـ ) .
- \* هبة الله بن علي بن إبراهيم الشيرازى ( ت ٥٢٠ هـ ) .
- \* شمس الدين محمود بن عبد العزيز العارضى الخوارزمى ( ت ٥٢١ هـ ) ، سماه الزمخشري الجاحظ الثانى .

<sup>(١)</sup> دامغان مدينة فى طبرستان بين إستراباد وقومس .

<sup>(٢)</sup> نسبة إلى ميدان ناحية نيسابور .

- \* أبو علي الحسين بن علي بن أبي القاسم السمرقندي ( ٤٤٢ - ٥٢٣ هـ ) .
- \* الإمام أبو الفتح أسعد بن أبي نصر الجهني الشافعي الهمداني ( ت ٥٢٣ هـ ) .
- \* المحدث الشريف الزيدي حمزة بن هبة الله بن محمد النيسابوري ( ٤٢٩ - ٥٢٣ هـ ) .
- \* الإمام الحافظ الحسين بن محمد بن خسرو البلخي ( ت ٥٢٣ هـ ) .
- \* إسماعيل بن عبد الله بن علي الحاكم الطوسي ( ت ٥٢٩ هـ ) .
- \* محمد بن يوسف القاشاني ( ٤٥٤ - ٥٢٩ هـ ) .
- \* محمد بن الفضل بن أحمد الصاعدي النيسابوري ( ت ٥٣٠ هـ ) .
- \* عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري ( ٤٤٥ - ٥٣٢ هـ ) آخر أبناء الإمام القشيري وفاة .
- \* محمد بن إبراهيم الدامغاني الكرمانی ( ٤٥٣ - ٥٣٢ هـ ) .
- \* المفسر المحدث محمد بن الحسين بن الحسن الأصبهاني ( ٤٨١ - ٥٣٣ هـ ) .
- \* المحدث المسند طاهر بن طاهر الشامي النيسابوري ( ٤٦٦ - ٥٣٣ هـ ) .
- \* محمد بن حمزة بن إسماعيل الهمداني ( ت ٥٣٤ هـ ) .
- \* قوام السنة الحافظ إسماعيل بن محمد الطلحي الأصفهاني ( ٤٥٧ - ٥٣٥ هـ ) .
- \* شيخ علماء عصره الإمام العارف أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمداني ( ت ٥٣٥ هـ ) .
- \* آدم بن أحمد بن أسد الهروي النحوي ( ت ٥٣٦ هـ ) .
- \* الإمام الصدر الشهيد عمر بن عبد العزيز الحنفي البخاري ( ٤٨٣ - ٥٣٦ هـ ) .
- \* المحدث أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن أبي الاشقر السمرقندي ( ٤٥٤ - ٥٣٦ هـ ) .
- \* نجم الدين أبو حفص عمر بن أحمد النسفي السمرقندي ( ٤٦١ - ٥٣٧ هـ ) ، له مائة مصنف . وقد أفرد لمن أنجبهم سمرقند من العلماء مؤلفاً سماه: القند في علماء سمرقند .
- \* المفسر المعتزلي جابر الله محمود بن عمر الزمخشري<sup>(١)</sup> ( ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ ) .
- \* المفسر اللغوي علي بن عراق الصفاري ( ت ٥٣٩ هـ ) .
- \* أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الفارسي الهمداني ( ت ٥٣٩ هـ ) .
- \* القاضي أبو المعالي أحمد بن محمد البزدوي ( ٤٨٢ - ٥٤٢ هـ ) ابن أخي البزدوي المشهور .
- \* الإمام أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه الحنفي الكرمانی ( ت ٥٤٣ هـ ) إمام خراسان .
- \* الحافظ الجوزقي الحسين بن إبراهيم الهمداني ( ت ٥٤٣ هـ ) ، مؤلف كتاب الموضوعات .

(١) زمخشر من بلاد خوارزم .

- \* الإمام أبو جعفر أحمد بن على البيهقى ( ٤٧٠ - ٥٤٤ هـ ) .
  - \* فخر الزمان أبو المحاسن مسعود بن على البيهقى ( ت ٥٤٤ هـ ) .
  - \* أبو جعفر محمد بن الحسن بن على الحنفى الطوسى الشيعى ( ت ٥٤٦ هـ ) ، له تفسير فى عشرين مجلداً .
  - \* الإمام محمد بن عبد الرحمن البخارى ( ت ٥٤٦ هـ ) ، قال السمعانى : « صنف فى التفسير كتابا أكثر من ألف جزء » .
  - \* محمد بن هبة الله بن محمد بن على الكرمانى الوزير ( ت ٥٤٧ هـ ) .
  - \* أبو الفضل بن الحسن الطبرسى الشيعى الإمامى ( ت ٥٤٨ هـ ) ، صنف ( الوسيط والوجيز فى التفسير ، ومجمع البيان لعلوم القرآن ) .
  - \* الإمام أبو الفتح عبد الكريم الشهرستانى<sup>(١)</sup> ( ت ٥٤٨ هـ ) ، اشتهر بمصنفه ( الملل والنحل ) .
  - \* عبد الله بن إبراهيم بن أبى بكر النسائى التفتازانى ( ت ٥٥٠ هـ ) .
  - \* إمام القراءات السجاولدى : محمد بن طيفور الغزنوى ( ت ٥٥٠ هـ ) .
- هؤلاء منهم من عاصر الكرمانى أو عاصر شيوخه ، ونظراؤهم فى باقى المراكز الثقافية الإسلامية كثير .

### ترجمة المصنف

قال ياقوت عنه فى معجم الأدباء<sup>(٢)</sup> : « محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ، النحوى هو تاج القراء وأحد العلماء الفقهاء النبلاء ، صاحب التصانيف والفضل ، كان عجباً فى دقة الفهم وحسن الاستنباط ، لم يفارق وطنه ولا رحل ، وكان فى حدود الخمسمائة وتوفى بعدها » ثم عد مصنفاته .

وترجمة ياقوت للكرمانى هى الأم التى تداولتها كتب التراجم<sup>(٣)</sup> زاد عليها من زاد واختصر من اختصر . وقد يكون ياقوت نفسه قد نقلها عن مصدر آخر لم يصلنا أو لم يشر هو إليه .

(١) نسبة إلى شهرستان : آخر حدود خراسان فيما يلى بلاد خوارزم .

(٢) ياقوت الرومى ( ٥٧٤ - ٦٢٦ هـ ) معجم الأدباء ١٢٥/١٩ مطبوعات دار المأمون تحت إشراف وزارة المعارف .

(٣) مثل : إنباء الرواة على أنباء النحاة للوزير جمال الدين على بن يوسف القفطى ( ٥٦٨ - ٦٤٦ هـ ) وطبقات القراء للحافظ الذهبى ( ت ٧٤٨ هـ ) ، وغاية النهاية فى طبقات القراء للإمام ابن الجزرى ( ٧٥١ - ٨٣٣ هـ ) ٢/٢٩١ ، وبغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٢/٢٧٧ للإمام السيوطى ( ت ٩١١ هـ ) ، وطبقات المفسرين للإمام الداودى ( ت ٩٤٥ هـ ) ٢/٣١٢ ، وكشف الظنون : ١٣١ ، ٢١٣ ، ٢٤١ ، ١١٢٦ ، ١١٩٧ ، ١٥٤١ ، ١٥٦٢ ط اسطنبول ١٣٦٠ هـ .

ولا نسلم لياقوت أن الكرمانى لم يفارق وطنه ولا رحل ؛ إذ هناك ما يؤكد رحلته إلى بلاد فارس وخراسان والجلال ، وأخذ عن علماء هذه الجهات هذا وقد جرت العادة برحلة النابهين فى طلاب العلم والعلماء بقصد الاستزادة فى المادة العلمية ، والتبحر فى التخصص على يد أئمتها ويؤكد رحلته ما يلى :

\* إن كرمان - كما مر بنا - لا تتوافر فيها الشروط العلمية الكافية لتخريج أمثال الكرمانى وهو الذى تشير حليته - كما تشير مصنفاته - إلى علو كعبه فى تخصصه بين أقرانه .

وقد حلاه الإمام نصر بن على الشيرازى فى سند كتاب ( البرهان ) (١) بقوله : الإمام تاج القراء . وفى مقدمة كتابه ( لباب التفاسير ) (٢) نجد أن حليته هى « الإمام برهان الدين سعد الإسلام تاج القراء رئيس الأئمة زين الفريقين » .

\* إن بعض المصادر التى رجع إليها الكرمانى من بينها مطولات حديثة العهد لم تيسر لها المدة الكافية للانتشار بنسخها وتداولها فى العواصم الثقافية ، مما يؤكد أن الكرمانى قد اطلع عليها فى أماكن صدورها .

\* اتصال أسانيد الكرمانى المباشرة بأئمة من هذه الجهات :

فمثلاً يسوق لنا إسناده إلى الإمام الثعلبى (٣) عن طريق اثنين من علماء نيسابور فيقول فى ( لباب التفاسير ) عند ذكر أسماء سورة الفاتحة : « لهذه السورة فيما حدثنا به أبو سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبى الفضل النيسابورى عن الواحدى (٤) عن الثعلبى : عشرة أسماء » (٥) . ولا يعقل أن الذين روى عنهم الكرمانى قد رحلوا إليه فى كرمان ثم عادوا إلى نيسابور . كذلك نجد يحكى لنا قول الخطيب عن طريق أبى مسلم الأصفهانى (٦) .

\* إن تخصص الكرمانى الدقيق هو علوم القراءات ولا يمكن إتقان القراءات إلا عن طريق التلقى عن كبار الأئمة المتخصصين ، ولا يستطيع من تخصص فى هذا المجال أن يستغنى عن هذا التلقى ، ولو اطلع على جميع المؤلفات المصنفة فى هذا الفن ، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الرحلة فى طلبهم .

(١) كتاب « البرهان » نسخنا حليم وقوله .

(٢) « لباب التفاسير » للكرمانى وجه ١ / ب وسياق تعريفه عند عد مصنفاته .

(٣) الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى ( ت ٤٢٧ هـ ) .

(٤) الإمام على بن أحمد الواحدى النيسابورى ( ت ٤٦٨ هـ ) .

(٥) لباب التفاسير : ١ / ب .

(٦) يقصد أبى مسلم محمد بن على الأصفهانى المعتزلى ( ٣٩٦ - ٤٥٩ هـ ) ، أما إذا أراد أبى مسلم محمد ابن بحر الأصفهانى المعتزلى ( ت ٣٢٢ هـ ) فإنه يشير إليه بقوله : ( ابن بحر ) للفرقة بينهما .

\* يجب ألا تنتظر من ياقوت الرومي - وهو الذي رجح لديه الاهتمام بأخبار الأدب والأدباء على أى اهتمام آخر - أن يتابع رحلة أحد أئمة علوم القراءات مهما بلغ مقداره .

\* إن ياقوت الرومي من أصحاب المعاجم الموسوعية في الأدب مما يجعله متساهلاً في تسجيل مؤلفات الأئمة المتخصصين في باقى العلوم .

فلم يكن دقيقاً في قوله : « إن الكرمانى لم يفارق وطنه ولا رحل » ، ولنفس الأسباب نجده عند عده لمصنفات الكرمانى يغفل عن ذكر أربعة منها كلها فى علوم القرآن ، بينما هو جد حريص على ذكر مصنفاته فى اللغة .

آثاره العلمية :

نظرة واحدة إلى مصنفات الكرمانى لوضعه بين المؤلفين الذين التزموا منهج التخصص الدقيق ، فلا نجد من بين مصنفاته إلا ما هو متصل بعلوم القرآن الكريم ، حتى إننا نقول واثقين : إنه لم يهتم بالنحو إلا لصلته الوثيقة بالقراءات .

جدول مقارنة بين مصنفات الكرمانى كما ساقتها ستة مصادر

| ٢ | أسماء المؤلفات                                   | ياقوت        | ابن الجزرى   | السيوطى         | الداودى        | حاجى خليفة | كحالة         |
|---|--------------------------------------------------|--------------|--------------|-----------------|----------------|------------|---------------|
|   |                                                  | معجم الأدباء | طبقات القراء | البغية والإتقان | طبقات المفسرين | كشف الظنون | معجم المؤلفين |
|   | - في علوم القرآن الكريم :                        |              |              |                 |                |            |               |
| ١ | البرهان في متشابه القرآن .                       |              | ✓            | ✓               |                | ✓          | ✓             |
| ٢ | خط المصاحف .                                     |              | ✓            |                 | ✓              |            |               |
| ٣ | غرائب التفسير وعجائب التأويل .                   |              |              | ✓               |                | ✓          | ✓             |
| ٤ | لباب التفسير .                                   | ✓            | ✓            | ✓               | ✓              | ✓          | ✓             |
| ٥ | الهداية في شرح « غاية ابن مهران »                |              | ✓            |                 | ✓              |            |               |
|   | في القراءات .                                    |              |              |                 |                |            |               |
|   | - في اللغة ( النحو والصرف ) :                    |              |              |                 |                |            |               |
| ٦ | الإفادة في النحو .                               | ✓            |              | ✓               | ✓              |            |               |
| ٧ | الإيجاز في النحو - وهو ( مختصر الإيضاح للفارسي ) |              |              | ✓               | ✓              | ✓          |               |
| ٨ | العنوان .                                        | ✓            |              | ✓               | ✓              |            |               |
| ٩ | النظامى في النحو - ( مختصر اللمع لابن جنى ) .    | ✓            |              | ✓               | ✓              | ✓          |               |
|   | الجملة                                           | ٥            | ٤            | ٧               | ٨              | ٥          | ٣             |

ملاحظات عامة على هذا الجدول :

\* كان الحافظ الداودي هو أدق المصادر ضبطاً لأسماء مصنفات الكرمانى فقد سردها جميعاً عدا واحد منها وهو ( غرائب التفسير وعجائب التأويل ) مع أن شيخه السيوطى ذكره فى ( الإتيقان ) فى النوع التاسع والسبعين من علوم القرآن (١) .

\* أخطأت معظم المصادر فى عنوان تفسير الكرمانى المسمى ( لباب التفاسير ) فمنهم من سماه ( لباب التفسير ) مثل ياقوت والسيوطى والداودى ومن المعاصرين من سماه ( لباب التأويل ) مثل صاحب معجم المؤلفين ، ومنهم من مزج بين عنوانى ( التفسير ، والغرائب ) .

حقيقة عنوان تفسير الكرمانى :

رجعنا فى ضبط عنوان تفسيره إلى الأصول المخطوطة لمصنفاته : البرهان واللباب والقراءات .

— أما فى نسخ كتاب البرهان فقد ذكر اسم التفسير فى خطبة الكتاب ، وأثناء الكتاب . وفى الموضوع الأول أخطأ النساخ فى نقل الاسم الصحيح ، واتفقت معظم النسخ على أنه (لباب التفسير وعجائب التأويل) (٢) . وفى أثناء الكتاب عند إشارة المصنف إلى تفسيره ذكر العنوان صحيحاً وهو ( لباب التفاسير ) (٣) .

وفى النسخة الخطية لكتاب التفسير قال الكرمانى فى خطبة الكتاب : وسميته ( لباب التفاسير ) (٤) .

— وفى النسخة الخطية لمصنفه ( غرائب التفسير وعجائب التأويل ) قال المصنف فى خطبة الكتاب : « ولم أشتغل بذكر الآيات الظاهرة والوجوه المعروفة ، ولا بذكر أسباب النزول والقصص والفصول ، فإنى أودعت جميع ذلك فى كتابى الموسوم بـ (لباب التفاسير) » (٥) .

من ذلك يتبين أن صحة اسم تفسيره هو ( لباب التفاسير ) ولا عبرة بأى عنوان يختلف مع هذا العنوان .

خلط صاحب كشف الظنون بين عنوانى كتابى التفسير والغرائب :

خلط حاجى خليفة فى ( كشف الظنون ) بين عنوانى هذين الكتابين خلطاً يوهم أنهما ثلاثة كتب :

(١) الإتيقان ٢ / ٢٢١ .

(٢) كتاب البرهان : الوجهان ١ / ب و ١٥ / ب من النسخة الأم .

(٤) لباب التفاسير ج ١ ، الوجه ١ / ب .

(٥) غرائب التفسير وعجائب التأويل ج ١ ، الوجه ١ / ب .

٣٠. البرهان في متشابه القرآن

أ - فقال : « ( كتاب الغرائب والعجائب ) - يأتي في الغين - في مجلدين لمحمود بن حمزة الكرمانى المعروف بتاج القراء المتوفى بعد سنة ٥٠٠ هـ . قلت : سماه ( لباب التفسير ) » (١) .

ولما رجعنا إلى حرف الغين وجدناه يقول : ( الغرائب ) هو عجائب القرآن ( والعجائب ) في تفسير القرآن للإمام الفقيه أبى القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى الذى كان فى حدود الخمسمائة وتوفى بعدها (٢) .

ب - وقال فى موضع آخر : « ( لباب التأويل وعجائب التأويل ) فى مجلدين لمحمود ابن حمزة بن نصر المقرئ الكرمانى الشافعى المعروف بتاج القراء ، كان حيا فى حدود الخمسمائة » (٣) .

ج - ثم قال بعد فقرات من العبارة السابقة : « ( لباب التفسير ) للشيخ الإمام برهان الدين تاج القراء المذكور آنفاً ، ذكر فى كتابه ( البرهان فى متشابه القرآن ) أنه بين ما ذكره فيه بشرائطه فى هذا التفسير مشتملا على أكثر ما فيه . وذكره أيضا فى كتابه ( الغرائب والعجائب ) » (٤) .

✽ انفرد صاحب معجم المؤلفين بذكر مصنف لم يذكره غيره وهو ( موانع الصرف ) ولذا لم ندرجه فى الجدول والظاهر أن صاحب المعجم حين قرأ عبارة ياقوت الرومى فى آخر ترجمته للكرمانى ، وله فى موانع الصرف :

|                     |                         |
|---------------------|-------------------------|
| فمعرفة وتأنيث ونعت  | ونون قبلها ألف وجمع     |
| وعجمة ثم تركيب وعدل | ووزن الفعل والأسباب تسع |

فتوهم أن ( موانع الصرف ) مؤلف مستقل وليس الامر كما توهم إذ الكلام استطراد من ياقوت ذكره عقب سرده لمصنفات الكرمانى فى النحو .

صحة عنوان كتاب ( البرهان ) :

ذكر عنوان كتاب ( البرهان ) مع إضافة لفظ إليه بعد حرف الجر ( فى ) وذلك فى المواضع التالية :

أ - فى عنوان الغلاف فى بعض النسخ المخطوطة : فى النسخة التيمورية هو ( البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ) . وفى نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة هو ( برهان القرآن لما فيه من الحجة والبيان ) .

ب - فى بعض المصادر التى عدت مؤلفات الكرمانى مثل :

« طبقات القراء للإمام شمس الدين بن الجزرى ، إذ ذكره تحت عنوان ( كتاب البرهان فى معانى متشابه القرآن ) (١) .

« وفى كشف الظنون سماه حاجى خليفة ( البرهان فى توجيه متشابه القرآن ) (٢) .

هذا والحكم فى صحة العنوان هو المصنف نفسه ولا يؤبه بمن يخالفه . هذا وقد صرح الكرمانى فى مقدمة كتابه بتسميته ( البرهان فى متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان ) . وقد اتفقت قراءات جميع النسخ على هذا العنوان ومن ثم لا يجوز الحذف فيه أو الإضافة إليه .

ما وصلنا من مصنفات الكرمانى فى علوم القرآن العظيم عدا كتاب البرهان :

أولاً : لباب التفاسير :

وصلنا الربع الأول منه ، وتوجد منه نسختان : إحداهما فى المكتبة التيمورية تحت رقم ( تفسير / ١٣٨ ) وتقع فى ٤٨٥ صفحة ، مسطرتها ١٩ سطرا ، بمتوسط ١٢ كلمة للسطر من أول القرآن العظيم إلى آخر سورة الأنعام ، وينقصها خطبة الكتاب ، وتاريخ نسخها (سنة ٦٠٧ هـ) .

والنسخة الثانية فى قسم المخطوطات بدار الكتب والوثائق المصرية ( تفسير / ٧٢١ ) وتقع فى ١٢٧ ورقة من القطع الكبير ، مسطرتها ٣٠ سطرا × متوسط ٢٠ كلمة للسطر . وهى بخط سليمان بن أحمد السلمى ، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ٩٦٥ هـ ، وهى من أول القرآن الكريم إلى آخر الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

وهناك قطعة من نسخة ثالثة تقع فى ٥٣ ورقة ( المكتبة التيمورية ، تفسير / ٦٢٨ ) ويتعرض الكرمانى فى تفسيره ( اللباب ) للمتشابه ، وقد ينقل ذلك بنصه إلى كتابه البرهان .

هذا وقد رجعنا إلى اللباب لتقويم نص البرهان كلما احتاج الأمر إلى ذلك حتى آخر الربع الموجود من اللباب ( وصل إلى الآية ٥٤ من سورة الأعراف ) .

ثانياً : غرائب التفسير وعجائب التأويل :

هناك نسخة منه فى مكتبة طلعت ( تفسير / ٤٩٢ ) وتحمل نفس العنوان دون تحريف فيه وتقع فى ٢٢٤ ورقة ، مسطرة صفحاتها ٢٧ × ١٥ كلمة ، والكتاب جزآن فى مجلد وهو كامل ويرجع تاريخ نسخه إلى ( سنة ٧٦١ هـ ) .

والمصنف يذكر فى كل آية غريبة ثم عجيبة ، ويأتى بقول مستغرب قد يكون باطلاً

(١) طبقات القراء لابن الجزرى تحقيق Y - Bergstrasser / ٢ / ٢٩١ ترجمة رقم ( ٣٥٧٧ ) .

(٢) كشف الظنون نهر ٢٤١ ط ١٣٦٠ هـ استنبول .

ويتنص على بطلانه . وقد يسكت عنه . وقد أشار الإمام السيوطي إلى هذا المصنف في كتابه ( الإتيقان ) عند كلامه على النوع التاسع والسبعين من علوم القرآن وخصصه لغرائب التفسير ( ٢ / ١٨٧ ) ، فقال : « ألف فيه محمود بن حمزة الكرمانى كتابا فى مجلدين سماه العجائب والغرائب ، ضمنه أقوالا منكورة ذكرت فى معانى آيات ، ولا يحل الاعتماد عليها ولا ذكرها إلا للتحذير منها » (١) . وتعقيب الإمام السيوطي يوهم أنه ساقها دون تنبيه منه على فسادها ، وهذا ليس على إطلاقه كما ذكرنا . وموضوع الكتاب إيراد كل غريبة وعجبة ونسبتها إلى قائلها ولا دخل له فى تحقيق صحة ذلك أو بطلانه ، ولو أن المصلحة تقتضى ذلك .

والظاهر أن الإمام الكرمانى — شأنه شأن كثير من المفسرين بالمأثور — ينقل التأويل ويسنده إلى قائله ليخرج من عهده ، بخلاف طريقة المفسرين الذين يصنونون التفسير من الآراء المنحرفة أو الموضوعية .

وقد ظهر فى العصر الحديث نداءان :

أحدهما :

يتجه إلى طبع كتب التراث خاصة فى التفسير والحديث منقاة من الشوائب . ولتصحيح ذلك نقول : إن كتب التراث يجب أن تنشر كما هى دون تلاعب بالنص ، هذا مع التعقيب على كل ما يتعارض مع الكتاب والسنة وبيان وجه الحق فيه .

أما النداء الثانى :

فيطالب بإصدار تفسير جامع مانع للقرآن العظيم خالٍ من كل معنى دخيل . وتحقيق ذلك محال إذ أن كلام الله تعالى يحيط بالمعاني ولا يحيط مخلوق بمعانيه .

طائفة من المصادر التى رجع إليها الكرمانى فيما صنفه من كتب التفسير :

نقتصر فيما يلى على سرد طائفة من هذه المصادر على سبيل المثال لا الحصر ونسوق أسماء مؤلفيها بحسب ترتيب وفياتهم :

سيبويه (٢) ، وأبو عبيد بن سلام (٣) ، وابن قتيبة ، وغالبا ما يشير إليه بقوله :

(١) السيوطى : الإتيقان ٢ / ٢٢١ .

(٢) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ( ت ١٨٠هـ ) على أرجح الأقوال ( اختلف فى وفاته ما بين ١٦٦ : ١٩٤هـ ) .

(٣) الإمام الحافظ اللغوى الشافعى : أبو عبيد القاسم بن سلام الأنصارى البغدادى ( ت ٢٢٤هـ ) ، قال عنه الإمام الدانى : ( إمام أهل عصره فى جميع العلوم ) ، صنف فى القراءات وله اختيار فى القراءة موافق للأثر ، ويقال : إنه أول من صنف فى غريب الحديث ، ولعل ذلك يقصد منه الاستقصاء ، وإلا فقد سبقه الضر بن شميل ، إلا أن كتاب أبى عبيد أصبح القدوة فى هذا الشأن وقد جمعه فى أربعين سنة ( طبقات القراء ٢ / ١٧ ) .

(القتيبى) (١)، المبرد (٢)، والطبرى (٣)، والزجاج (٤)، وابن السراج (٥)، وأبو مسلم محمد ابن بحر (٦)، وأبو بكر بن مجاهد (٧)، وأبو على الفارسي (٨)، وابن مهران (٩)، والرماني (١٠)، وابن جني (١١)، وابن حبيب (١٢)، والخطيب الإسكافي (١٣)،

(١) الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة القتيبي الدينوري الأديب النحوي المؤرخ، وصف تذيلا لكتاب ابن سلام في غريب الحديث وهو أكبر من أصله. وأفرد للاعتراض على ابن سلام كتابا سماه: «إصلاح الغلط».

(٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إمام نحاة البصرة في زمنه (٢١٠ - ٢٨٦ هـ) وهو قرين أحمد بن يحيى ثعلب إمام أهل الكوفة، وكان يفضل في حسن العبارة وفخامة اللسان وكتابه «الكامل» عنى العلماء والأدباء بشرحه.

(٣) شيخ المفسرين وأحد الأئمة المجمع على جلالته الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠ هـ): له عدا التفسير: تهذيب الآثار، والقراءات، واختلاف العلماء، وأحكام شرائع الإسلام، وأشهرها بعد التفسير هو تاريخه الذى طبع في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادى. وكان الطبرى شافعيًا ثم انفرد بمذهب مستقل.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل الزجاج (٢٤١ - ٣١١ هـ): أقدم أصحاب أبي العباس المبرد قراءة عليه، له من المصنفات: معانى القرآن، الاشتقاق، مختصر النحو، خلق الإنسان، العروض وغيرها.

(٥) أبو بكر محمد بن السرى السراج النحوى (ت ٣١٦ هـ) من أجل تلاميذ المبرد، وانتهت إليه الرياسة فى النحو بعد الزجاج، وأشهر كتبه أصول النحو وله فى القراءات احتجاجات القراء.

(٦) المفسر المتكلم الأديب المعتزلى: أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ): له كتاب عجيب فى التفسير هو (جامع التأويل لمحكم التنزيل) فى أربعة عشر مجلدا وقيل أكثر. وكان أميرا على أصبهان وفارس فى خلافة المقتدر العباسى. اطلع الكرماني على تفسيره وتحامل عليه فى أشياء ليست من الاعتزال. ولم يصلنا تفسيره ولكن وصلتنا مقتطفات منه اقتبسها أئمة التفسير الذين رجعوا إليه وأهمهم الفخر الرازى. والكرمانى إذا أشار إليه قال: (ابن بحر) وإذا أراد أبا مسلم المتوفى ٤٥٩ هـ اقتصر على ذلك بقوله: (قال أبو مسلم) للفرقة بينهما.

(٧) الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد النيمى البغدادى (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ) كان إماما فى القراءات وله فيها (كتاب السبعة فى القراءات).

(٨، ٩) خصصناهما فيما بعد بمزيد من التفصيل المبين لمدى تأثير الكرماني بهما.

(١٠) المفسر الأديب اللغوى المعتزلى أبو الحسن على بن عيسى الرماني (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ)، قال القفطى: له نحو مائة مصنف فى التفسير والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة.

(١١) الإمام اللغوى أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى (ت ٣٩٠ هـ): أكبر تلامذة أبى على الفارسي، وسيأتى عنه مزيد بيان.

(١٢) الواعظ المفسر الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى (ت ٣٩٠ هـ) إمام عصره فى معانى القرآن وعلومه، ومن آثاره الموجودة: (١) كتاب التنزيل وترتيبه (بالمكتبة الظاهرية بدمشق) (ب) العقلاء المجانين فى مكتبتى برلين والأسكوريال فى ١٢٨ ق و ٨٨ على.

(١٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرازى الخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠ هـ)، وسيأتى عنه مزيد بيان عند الكلام على من تأثر بهم الكرماني.

والثعلبى<sup>(١)</sup> ، وأبو مسلم محمد بن على الأصبهانى<sup>(٢)</sup> ، والواحدى<sup>(٣)</sup> .

الأئمة الذين شرح الكرمانى مصنفاتهم أو اختصرها :

أبو على الفارسى<sup>(٤)</sup> ( ٢٨٨ - ٣٧٧ هـ ) :

هو الإمام أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار : ولد قرب شيراز بفارس وصنف فى القراءات والنحو ، وأهم كتبه فى القراءات ( الحجة فى علل القراءات السبع )<sup>(٥)</sup> ، وفى النحو ( الإيضاح )<sup>(٦)</sup> وهو من الكتب التى عنى بها النحاة بالشرح تارة<sup>(٧)</sup> وبالاختصار تارة ، أو شرح شواهدا ، أو التعقيب عليها .

ومن بين الذين قاموا باختصاره الكرمانى ، وسمى هذا المختصر ( الإيجاز فى النحو ) . ولعل المصدر الرئيسى لتعلق الكرمانى بأبى على الفارسى هو تأثره بكتابه ( الحجة ) الذى من تأمله وجد أن الكرمانى قد تأثر بمنهجه عند تعليل القراءات فى كتاب البرهان .

ابن مهران ( ٢٩٥ - ٣٨١ هـ ) :

هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى : له مؤلفات فى القراءات تلقاها العلماء بالقبول واعتنى الأئمة بتدريسها وشرحها ومنها :

(١) المفسر أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى الثعلبى ويقال : الثعلبى ( ت ٤٢٧ هـ ) ، له التفسير الكبير ، والعرائس فى قصص الأنبياء نقل فيها الكثير من الإسرائيليات ، وعنه أخذ الواحدى المفسر .

(٢) المفسر الأديب الغوى المعتزلى أبو مسلم محمد بن على بن محمد بن الحسن بن مَهْر يزد الأصبهانى ( ٣٦٦ - ٤٥٩ هـ ) له تفسير فى عشرين مجلدا ( طبقات المفسرين للسيوطى ص ٩٨ ) .

(٣) أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى النيسابورى ( ت ٤٦٨ هـ ) ، لازم الثعلبى وتخرج عليه ، وله التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز . وله أسباب النزول . ولم يكن له ولا لشيوخه كبير بضاعة فى الحديث ، وفى تفسيرهما - وخصوصا الثعلبى - أحاديث موضوعة ، وإسرائيليات باطلة . وقد وقع الكرمانى فيما وقع فيه فيما نقله عنهما . وقد نهىنا على ذلك فى موضعه فيما يختص بكتاب البرهان .

(٤) راجع ترجمته فى تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٧ / ٢٨٦ ، الإمام السيوطى بغية الوعاة : ٢١٧ ، ووهب ابن النديم فى ( الفهرست ص ٩٥ ) إذ جعل وفاته قبل سنة ٣٧٠ هـ . أما ابن الأثير وأبو الفدا فجعلاهما سنة ٣٧٦ هـ .

(٥) بدأت دار الكاتب فى نشره سنة ١٩٦٥ ونرجو أن تكمل مجهودات محققيه بالنجاح . ولو تم لبلغ بفهارسه ما يقرب من تسع مجلدات .

(٦) كتاب الإيضاح توجد منه نسخ فى مكتبات الأستانة : عاطف ، الفيضية ، شاه زاده بأرقام ٢٤٤٤ ، ١٩٠٩ ، ٣٢٣ على التوالى . راجع مقدمة تحقيق كتاب الحجة ص ٢٥ ، وقد يسمى هذا المصنف ( العضدى ) لأنه ألقه لعضد الدولة البويهى .

(٧) من شراحه الإمام عبد القاهر الجرجانى ( ت ٤٧١ هـ ) ، ويسمى شرحه ( المغنى ) فى ثلاثين مجلدا ، والأبنازى : كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ( ت ٥٧٧ هـ ) ، وابن الدهان ( ت ٥٧٧ هـ ) ويقع شرحه فى ثلاثة وأربعين مجلدا .

المبسوط في القراءات العشر<sup>(١)</sup>، كتاب القراءات السبع<sup>(٢)</sup>، الغاية في القراءات العشر<sup>(٣)</sup>.

والأخير شرحه أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم القهندزي<sup>(٤)</sup> (ت ٤١٣ هـ) ثم شرحه الكرمانى بشرحه المسمى (الهداية في شرح الغاية)<sup>(٥)</sup>.

ابن جنى (٣٣٠ - ٣٩٢ هـ) :

هو الإمام أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى برّز في الأدب والنحو والتصريف ، وعلمه بالتصريف كان أقوى من علمه بالنحو ، وقد لازم ابن جنى أستاذه أبا على الفارسى طوال حياته العلمية حتى قيل : « إن علوم الفارسى وزعت بين تلاميذه وجمعها ابن جنى » ، فكان صورة للفارسى ، ولما مات الفارسى تصدر هو مكانه ببغداد ، وسار على غط أستاذه ، فصنّف في القراءات ( المحتسب )<sup>(٦)</sup> في ( إعراب شواذ القراءات والإيضاح عنها ) ومن مصنفاته (اللمع ) في النحو ، جمعه من كلام أستاذه الفارسى ، والخصائص<sup>(٧)</sup> ، وسر الصناعة ، وشرح تصريف المازنى ، وشرح المقصور والممدود ، وشرحان على ديوان المتنبي ، وله المذكور والمؤنث ، ومحاسن العربية ، وشرح الفصيح .

وكلام صاحب كشف الظنون<sup>(٨)</sup> يفيد أن الكرمانى له شرح وله مختصر لكتاب اللمع : وسمى مختصره ( النظامى ) .

ويمكن القول بأن إعجاب الكرمانى بالفارسى قد حمّله على تقدير ابن جنى حامل لواء مدرسة الفارسى ، ولا يعقل أن يتفرغ الكرمانى لشرح كتاب اللمع ثم اختصاره دون الاستفادة من علوم ( ابن جنى ) فى تخصص الكرمانى الدقيق : فلم يفته قطعاً الاطلاع على مصنفات ( ابن جنى ) فى القراءات .

(١) توجد قطعة منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ٣١٥ / قراءات) فى ١١٧ ص مخطوطة سنة ٨٢٤ هـ .  
(٢) توجد منه نسخة فى مكتبة البنغال برقم ١١٥ وتقع فى ٢١٤ ق نسخت سنة ٨٢٢ هـ ( بروكلمان الجزء الأول من الملحق ص ٧٣٢ ) .

(٣) منه نسخة فى مكتبة رشدى أفندى ( ١٤٥ - ٧٩ ب ) رقم ٢٣ / ٢ . ترجع إلى القرن الثالث عشر الهجرى ، راجع بروكلمان فى الموضوع المذكور فى الحاشية السابقة .

(٤) النصف الأول من شرح القهندزى فى المكتبة التيمورية ( برقم ٢٨٢ / قراءات ) والثانى فى مكتبة البارودى ببيروت .

(٥) توجد نسخة منه فى مكتبة أصغر حكمت الخاصة بطهران نسخت سنة ٦٠٧ هـ .

(٦) توجد نسخة منه فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة بخط مغربى فى ١٦٩ ق سنة ٥٢٨ هـ ( تفسير ن . خ / ٧٨ ) .

(٧) طبع سنة ١٣٣١ هـ وله عدة طبعات .

(٨) يقول حاجى خليفة عند كلامه على كتاب ( اللمع ) فى النحو : ( واعتنى جماعة بشرحه منهم أبو البركات العلوى ( ت ٥٣٩ هـ ) ومحمود بن حمزة الكرمانى وكان حيا فى حدود الخمسمائة وله مختصره ) : كشف الظنون ٢ / ١٥٦٢ ، ١٥٦٣ .

تأثره بالخطيب الإسكافي ( ت ٤٢٠ هـ ) :

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي الرازي : وصفه السيوطي في البغية (١) بـ ( الأديب اللغوي ) . وقال عنه ياقوت (٢) في معجمه : « صاحب التصانيف الحسنة ، أحد أصحاب ابن عباد وكان من أهل أصبهان وكان خطيباً بالرى . صنف في المتشابه ( درة التنزيل وغرة التأويل ) ، وصنف في اللغة والنحو ( غلط كتاب العين ) و ( مبادئ اللغة ) ، و ( شرح شواهد سيبويه ) و ( الغرة ) في غلط أهل الأدب ، و ( نقد الشعر ) و ( لطف التدبير في سياسة الملوك ) » .

والكرماني لم يطلع فقط على كتاب ( درة التنزيل ) ، بل ويرويه بالإسناد إلى مؤلفه . وتأثره بهذا الكتاب هو السبب الرئيسي الذي دفعه إلى تأليف كتاب ( البرهان ) الذي بين أيدينا . وقد صرح الكرماني بالنقل عن الخطيب في كتابه ( البرهان ) في أربعة عشر موضعاً (٣) ، وأحياناً ينقل عنه دون التصريح باسمه (٤) .

أشهر تلامذة الكرماني :

يكفي الكرماني فخراً أن تخرج على يديه الإمام نصر بن علي الشيرازي ، ولم يكن من قبيل الصدفة انتسابه إلى بلد الفارسي أعرق الأئمة أثراً في حياة الكرماني العلمية .

قال ياقوت : « نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي ، يعرف بابن أبي مريم النحوي خطيب شيراز وعالمها وأديبها ، والمراجع إليه في الأمور الشرعية والمشكلات الأدبية ، أخذ عن محمود بن حمزة الكرماني وصنف تفسير القرآن وشرح الإيضاح للفارسي ، قرئ عليه سنة خمس وستين وخمسمائة وتوفي بعدها » (٥) .

وقال القفطي (٦) : « نصر بن عبد الله الشيرازي النحوي اللغوي الخطيب الأديب فخر

(١) السيوطي : بغية الوعاة : ٦٣ . (٢) ياقوت : معجم الأدباء ١٨ / ٢١٤ .

(٣) هذه المواضع في النسخة الأم كما يلي : ( ١٤ و ب / أول ٧ ب / ١١٤ / ١٦ أ و ب / ١١٨ / ١١٩ / ١٩ ب / ٢٣ أ ، في موضعين / ١٢٤ / ١٢٨ / ٢٦ ب / ٣٩ أ و ب / ٤٣ أ ) . وقد ذكرنا في الحاشية إزاء كل موضع ما يقابله في درة التنزيل .

(٤) على سبيل المثال : نجد أن كلام الكرماني عن قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا ﴾ من الآية : ١١ ، مطابق لكلام الخطيب في درة التنزيل ص ٩٣ .

(٥) ياقوت : معجم الأدباء : ١٩ / ٢٢٤ ، ٢٢٥ .

(٦) إنباء الرواة ٣ / ٣٤٤ ، ط ٣٤٥ . دار الكتب ، ابن الجوزي طبقات القراء ٢ / ٣٣٧ ، قاضي شعبة : طبقات الشافعية ٢ / ٢٦٩ ، حاجي خليفة : كشف الظنون : ٢١٢ ، ٤٣٧ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ . هذا وقد أخطأ الوزير جمال الدين علي بن يوسف القفطي في كتابه ( إنباء الرواة على أنباء النحاة ) في اسمه فقال : إنه « عبد الله » وصحته « علي » كما في باقي المصادر ، ومن بينها سند كتاب البرهان الآتي ذكره في بيان حليته العلمية .

الدين المعروف بابن مريم ، فارسٌ في اللغة والنحو وواحد شيراز . . . الذي تشد إليه الرحال من العالم . . . وقيل : إنه كان في سنة سبع وثمانين موجودا » .

وفيما يلي ذكر حليته العلمية كما وردت في سند كتاب البرهان :

( أخبرنا :

الشيخ الفاضل عفيف الدين شرف القراء أبو بكر محمد بن حامد بن أبي نصر المقرئ الأصفهاني .

قال أخبرنا :

الإمام الأجل الكبير فخر الدين جمال الإسلام زين النحاة أبو عبد الله نصر بن علي بن محمد الشيرازي في كتابه .

قال أخبرنا :

الإمام تاج القراء أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى ( ١ ) .

ومن مصنفات الإمام نصر يتبين عمق تأثره بأستاذه . فإن اتجاهاته في التصنيف ما هي إلا تكملة لاتجاهات شيخه ، وأهمها تفسيره للقرآن الكريم المسمى ( الكشف والبيان في تفسير القرآن ) في ثمان مجلدات و ( الموضح في القراءات ) و ( المنتقى في علل القراءات ) و ( الإيضاح في شرح الإيضاح ) والإيضاح هو نفس كتاب الفارسي الذي لخصه الإمام الكرمانى .

متى توفي الكرمانى ؟

رددت جميع مصادر عبارة ياقوت الرومى - وهو أقربها إلى عصر الكرمانى - فأخبر مصنفوها أنه توفي بعد الخمسمائة من الهجرة ، وهى عبارة مطاطة كثيرة الاحتمالات ، وكل ما هنالك أنها تنفى وفاته قبل هذا التاريخ .

وقد لجأنا إلى كل ما يلجأ إليه المؤرخ لمعرفة تاريخ الوفاة ، فرجعنا إلى جميع المصنفات التى تهتم بالتراجم سواء فى ذلك كتب الطبقات ، أو الوفيات ، أو المشيخات ، أو الأئبات وفهارس العلماء ، ومنها تراجم رجال الإسناد فى كل الأسانيد المتصلة بالكرمانى لتقدير وفاته عن طريق من روى عنهم أو روى عنه . وكان سند كتاب البرهان المتصل بالكرمانى أشدها وضوحاً ؛ لأنه عن طريق ابن أبى مريم الإمام نصر وهو ألصق الناس بالكرمانى . وإذا بالمصادر لا تحدد أيضا وفاة تلميذ الكرمانى . فقد اتبع ياقوت معه نفس ما اتبعه مع الكرمانى ، فأخبرنا أنه كان موجودا سنة ٥٦٥ هـ وتوفى بعدها .

(١) النسختان « ح » و « ق » وجه الورقة الأولى .

وكنا ننتظر من القفطى<sup>(١)</sup> أن يكون أكثر تحديداً إذ إنه معاصر<sup>(٢)</sup> للإمام نصر ، ولكنه أخبرنا أنه كان موجودا سنة ٥٨٧ هـ بإضافة اثنتين وعشرين سنة على ياقوت ، مع ملاحظة عدم الجزم منه إذ ساق هذا التاريخ من قبيل النقل القولى .

أما أسانيد الكرماتى إلى شيوخه فأظهرها ما ساقه فى ( لباب التفاسير ) عن أبى سهل محمد بن عبد الرحمن بن أبى الفضل النيسابورى عن الواحدى ( ت ٤٦٨ هـ ) عن الثعلبى ( ت ٤٢٧ هـ ) .

وإذا أضفنا إلى ذلك أن أهالى كرمان يكثر بينهم المعمرون ، قدرنا أنه عاش فى الفترة المحصورة ما بين ( ٤٤٠ - ٥٣٠ هـ ) . فإذا كان مولده ما بين ( ٤٤٠ - ٤٥٠ هـ ) كانت وفاته تقديرا ما بين ( ٥٢٠ - ٥٣٠ هـ ) ، وهذا الحساب يفترض أن عمره ما بين ٨٠ - ٩٠ عاما . ونكتفى بهذا التقدير إلى أن يعثر على نص صريح بتاريخ وفاته .

(١) توافرت لدى القفطى الإمكانات التى يندر أن تتوافر لغيره ، فهو أولا يعتبر بالدرجة الأولى من المؤرخين ومن مصنفى التراجم . وأهم من ذلك عندنا أنه صنف فى فن المكتبات ( أخبار المصنفين وما صنفوه ) . وهو من العلماء المشاركين فى كثير من العلوم ، ويقول عنه الحافظ أبو عبد الله محمد البغدادى : ( اجتمعت به فوجدته جم الفضائل ذا علوم غزيرة ، عظيم القدر ، سخي الكف ، طلق الوجه ، حلو الشائل ، مشاركا لأرباب كل علم فى النحو واللغة والفقه والحديث وعلم القراءات والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ ) .

وهو من الوزراء : إذ يحكى الأدنوى أنه تولى الوزارة بحلب سنة ٦١٤ هـ ، ثم عزل منها وأعيد إليها فكان مجلسه مقصد العلماء والأدباء ، ومجالسته لهؤلاء فتحت له المغلق دون تعب أو نصب كما فعل غيره .

(٢) ولادة القفطى ٥٦٨ هـ ووفاته سنة ٦٤٦ هـ .